المسئولية الأخلاقية فى التربية الإسلامية ودور المدرسة فى تنميتها

إعداد

أ.د / نجم الدين نصر أحمد نصر
أستاذ أصول التربية
كلية التربية . جامعة الزقازيق

أ.د/ عبدالرحيم الرفاعى بكرة
أستاذ أصول التربية
كلية التربية . جامعة الزقازيق

أ /عبدالعال محمد السيد مصطفى
باحث دكتوراه بقسم أصول التربية
كلية التربية . جامعة الزقازيق

الملخص

هدف البحث إلى التعرف على المسئولية الأخلاقية فى الإسلام وذلك من خلال بيان مفهومها وشروطها وأسسها التى تقوم عليها ، وبيان أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع ، وبيان الدور الذى تقوم به المدرسة لتنمية المسئولية الأخلاقية لدى طلابها . **واستخدمت الدراسة المنهج** الوصفى التحليلى . **وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها** : أن المدرسة يمكن أن تقوم بدور هام فى تعويد الطلاب على تحمل المسئولية الأخلاقية ، وذلك عن طريق مجموعة من الخطوات منها : تكوين صور متكاملة عن الأخلاق فى ذهن التلاميذ ، وتدريب الطلبة على ممارسة المسئولية فى المناشط المختلفة ، وإبراز القدوة الصالحة حتى يقتدى بها الطلاب فى مناحى حياتهم المختلفة ، وخلق ظروف ومواقف تشجع على التطبيق العملى للمبادئ الأخلاقية .

Abstract

The purpose of the research is to identify the moral responsibility in Islam by explaining its concept, conditions and fundamentals, indicating its importance to the individual and society, and indicating the role played by the school to develop the moral responsibility of its students. **The study used descriptive analytical methods**. The study reached several results, the most important : the school can play an important role in helping students to assume moral responsibility through a series of steps including: the formation of integrated images of ethics in the minds of students, training students

to exercise responsibility in various activities, and highlight the example So that students can follow their different walks of life and create conditions and attitudes that encourage the practical application of ethical principles.

المحور الأول : الإطار العام للدراسة

مقدمة الدراسة

إن العصر الذى نعيشه اليوم يشهد تحولات وتغيرات عميقة فى جميع مجالات الحياة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والأخلاقية ، ونتيجة مباشرة لهذه التغيرات نشهد اليوم تراجعاً غير مسبوق فى المستوى الأخلاقى وفى المستوى الأسرى ، حيث بدأت العائلة تتفكك وبدأت معدلات الجريمة والعنف والإدمان والمخدرات تتزايد ، وبدأنا نشهد تدميراً منظماً للبيئه فى البر والبحر والجو .

ومن الواضح اليوم أن جوهر هذه المشكلات يعزى إلى الإنحدار الأخلاقى وإلى تنامى ظاهرة الفردية وتكاثف الرغبة فى إشباعات فورية للميول والغرائز البشرية ، وذلك فى أجواء أصبحت فيه القيم نسبية ذاتية وتعسفية اعتباطية ، حيث تخرج من دائرة المنطق والعرفان وفى دائرة هذا الإنحدار القيمى بدأت الحياة الإجتماعية تفقد مخزون دلالاتها ومعانيها ، وقد أثرت هذه الوضعية بشكل لا شعورى فى تنمية نمط من السلوك التدميرى الذى نشاهده فى عالمنا المعاصر [١].

ويرى الباحث أنه للخروج من هذه الأزمة الأخلاقية يجب علينا أن نرجع إلى الإسلام بجوانبة المتعددة والذى يهدف إلى صياغة الإنسان السوى صياغة تتجلى فيه الأخلاق الحميدة بمعيار الإسلام . وإذا تحرى المسلم هذه الأخلاق فى حياته كانت تصرفاته الإختيارية الصورة العملية لهذا الدين وأصبحت الأخلاق هيئة راسخة فى نفسه ، وبهذا جاء ثناء الله تعالى على رسوله محمد . صلى الله عليه وسلم . بقوله " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " [٢].

والغاية النبيلة التى تأهل لها الإنسان جعلت مسئوليته الأخلاقية عظيمة الشأن ،جلية القدر ، هى مسئولية التكليف الشرعى والتى ارتبطت بحمل أمانة الله فى أرضه ، وذلك حتى يعمرها الإنسان المكلف بالبر والهدى ، ويحقق الهدف الأسمى بعد ذلك فى الدرا الآخرة وذلك لإرتباط الجزاء بالمسئولية .

وكل مسئولية قبلها الإنسان والتزم بها فهى مسئولية أخلاقية ، فالمسئولية الأخلاقية فى الإسلام هى استعداد الإنسان لتحمل تبعة أقواله وأفعاله ، أمام نفسه وأمام المجتمع الذى يعيش فيه وأمام الله سبحانه وتعالى .

فالمسئولية الأخلاقية فى الإسلام منوطة بالفرد والجماعة والمجتمع ، ولا يعفى أحد من هذه المسئولية إلا أن يكون غير مكلف لفقده بعض شروط التكليف كالعقل أو البلوغ أو القدرة ، فالمكلف فى الإسلام مسئول عن كل ما يصدر منه من قول وعمل وذلك فى حدود ما يستطيع .

وضعف الشعور بالمسئولية بين أفراد المجتمع يعد عاملاً من العوامل التى تؤدى إلى هدم ذلك المجتمع وسقوطه فى الهاوية ، فحين يبحث كل فرد من أفراد المجتمع عن حقوقه ، ولا يقوم بواجباته ، ويتهرب من مسئولياته الملقاه عليه ، فينتج عن ذلك إعاقة رقى المجتمع ، ويقل التعاون بين أفراده ، ويشيع فى هذا المجتمع الضعف والتخاذل أكثر من القوة والإحترام .

ولذا يرى الباحث أن من أهم العوامل التى نحتاج إليها فى الوقت الراهن هو إعداد الفرد المسئول أخلاقياً ، الذى يؤدى عمله بإنتظام ، ويقوم بما يكلف به من واجبات ، ويؤدى ما عليه من التزامات إلى غيره ، وذلك بغير حاجة من رقابة أو توجيه من شخص آخر .

ونظراً لأهمية المسئولية الأخلاقية وأثرها فى حياة الفرد والمجتمع ، جاء هذا البحث ليبرز دور المدرسة فى تنمية المسئولية الأخلاقية لدى أفراد المجتمع .

المشكلة والتساؤلات

من أبرز الأدواء التي يعاني منها المسلمون - أفرادًا وجماعات - تنصُّلهم من مسئولياتهم، وهو ما جعلهم يتخلَّفون عن رَكْب الحضارة، فاحتاجوا بذلك إلى إعادة تفعيلهم، وذلك بتبصيرهم وتذكيرهم بالعوامل التي تدفعهم إلى النهوض بمسئولياتهم ليتحرَّروا من التخلف والعجز، منطلقين في أداء مهمتهم المنوطة بهم، ألا وهي خلافة الأرض وبناء الحضارة، وذلك بعد عبادة الله.

ومما لا شك فيه أن دور المدرسة واضح وجلى فى تثقيف الناشئة ، وذلك بما تقدمه من خبرات ومعارف وأنشطة مختلفة فى جميع المجالات ، ولذا تستطيع المدرسة أن تسهم بقدر كبير فى بناء شخصية الفرد وفى تنمية القدرة على تحمل المسئولية الأخلاقية لديه .

لذا تمثلت مشكلة الدراسة فى السؤال الرئيس التالى

ما مفهوم المسئولية الأخلاقية فى الإسلام وما هو دور المدرسة فى تنميتها؟

ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية :

١ . ما مفهوم المسئولية الأخلاقية فى الإسلام ، وما هى خصائصها .

٢. ما الشروط التى وضعها الإسلام ليكون الفرد أهلاً لتحمل المسئولية الأخلاقية ، وما مصادر الالزام الخلقى .

٣. ما هى الأسس التى تقوم عليها المسئولية الأخلاقية .

٤. ما أهمية تحمل المسئولية الأخلاقية للفرد والمجتمع .

٥. ما دور المدرسة فى تنمية المسئولية الأخلاقية لدى الناشئة .

أهداف البحث

فى ضوء مشكلة الدراسة وتساؤلاتها يمكن تحديد أهداف تلك الدراسة فيما يلى :

١ . بيان مفهوم المسئولية الأخلاقية وخصائصها فى الإسلام .

٢ – بيان الضوابط التى وضعها الإسلام ليكون الإنسان أهلاً لتحمل المسئولية الأخلاقية

٣ – بيان الأسس التى تقوم عليها المسئولية الأخلاقية .

٤ . بيان أهمية الشعور بالمسئولية الأخلاقية على الفرد والمجتمع .

٥ . بيان دور المدرسة فى تنمية المسئولية الأخلاقية لدى الناشئين .

منهج الدراسة :

يرى الباحث أن أنسب مناهج البحث ملائمة لموضوع البحث الحالى هو المنهج الوصفى التحليلى الذى لا يقتصر فيه الباحث على مجرد الوصف أو التبويب لعدة بيانات فقط وانما يحاول أن يجمع الأدلة ويقوم بتحليلها وذلك لإستخراج نتائج وتعميمات ذات مغزى يؤدى إلى تقدم المعرفه ٠

مصطلحات الدراسة

المسئولية

" تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى وأمام ضميره في الدرجة الثانية وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة" (٣)

الأخلاق :

" هيئة فى النفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة و يسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة خلقاً سيئاً " (٤)

المسئولية الأخلاقية

تعرف بأنها " أهلية العاقل للجزاء على أفعاله الإختيارية ، فهى تفترض القدرة على الإختيار ، وعلى ذلك لا تستوجب الأفعال الضرورية أو القهرية أى

مسئولية، وتفترض المسئولية الأخلاقية العقل والروية ، فمن فقدهما فلا مسئولية علية" (٥)

ويرى الباحث أن المسئولية الأخلاقية هي حالة تمنح المرء القدرة على تحمل تبعات أعماله وآثارها، ومصدرها الضمير؛ وكل مسئوليةٍ قبلها الإنسان والتزم بها فهى مسئولية أخلاقية .

الدراسات السابقة :

١ . دراسة : أحمد حسين عبدالله (١٩٩١م) المسئولية الأخلاقية فى التربية الإسلامية (٦)

هدفت الدراسة إلى تأصيل مفهوم المسئولية الأخلاقية فى التربية الإسلامية من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآراء بعض المفكرين المسلمين ، كما هدفت الدراسة إلى إبراز بعض الضوابط التى وضعها الإسلام للمسئولية الأخلاقية واقتراح بعض الوسائل والأساليب التى يمكن بها تنمية المسئولية الآخلاقية .

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى الإستنباطى ، وقد توصل الباحث للنتائج التالية:

١ . أن الإسلام يراعى فى المسئولية الإستطاعة والقدرة وأن تتناسب مع السن والقدرة العقلية والجسمية والنفسية والروحية .

٢ . الإحساس بالمسئولية ضرورة إجتماعية لسعادة الفرد والمجتمع نتيجة تحديد الحقوق والواجبات ، وتحميل الفرد تبعة أعماله ومسئولية أفعاله أمام خالقه ثم ضميره ثم أمام مجتمعه .

٣ . ما تعانية الإنسانية اليوم من كذب ونفاق ورياء وخداع ، واعتداء وسطو على حقوق الغير ، ناتج عن فقدان الإحساس بالمسئولية الأخلاقية مما انعكس أثره على ما تعانيه الدول النامية من تخلف فى شتى المجالات ، وما تتصف به الدول الكبرى من صلف واستعلاء .

٢ . دراسة محمد عبدالله دراز (١٩٩٨م) بعنوان " دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة للأسس النظرية للأخلاق في القرآن"[٧] .

وهي رسالة منشوره تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون بفرنسا سنة ١٩٤٧م قسم الفلسفة وترجم هذه الدراسة إلى العربية عبدالصبور شاهين .

وهدفت الدراسة إلى إبراز الطابع العام للأخلاق التى تستمد من القرآن الكريم من الناحيتين النظرية والعملية ، وتناولت الدراسة المسئولية الدينية والإجتماعية والأخلاقية ، وأوضحت الدراسة أن كل مسئولية هى مسئولية أخلاقية ، كما هدفت الدراسة إلى إبراز عناصرالنظرية أخلاقية وهي:الإلزام والمسئولية والجزاء والنية والجهد.

واستخدمت الدراسة المنهج الإستنباطى لإستنباط نظرية الإخلاق فى القرآن الكريم ، كما استخدمت الدراسة المنهج المقارن .

وقد توصل الباحث للنتائج التالية:

١ - لقد كان في القرآن الكريم إجابة لكل التساؤلات عن مصدر الواجب ؟ أو أهميته أو هدفه أو مصيره وهذا ما اتضح في ثنايا البحث .

٢ - أن الأخلاق القرآنية ليست أخلاق دينية بمعنى أن رقابتها في السماء فقط وأن جزاءها بعد الموت بل إن الأخلاق القرآنية تخول هذه الصلاحيات لقوتين مؤثرتين هما : الضمير الأخلاقي والسلطة الشرعية وكذلك تكلف كل فرد في الأمة أن يحول بكل الوسائل المشروعة دون انتصار الرذيلة والظلم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

٣ - أن نفوذ الواجب على كياننا لا ينشأ من سلطه دينية محضة وذلك لأن شريعة الضمير(الفطرة) سابقة في الوجود على شريعة الدين وحتى هذه الشريعة لم تأت لنسخ شريعة الفطرة ولكنها صدقتها ومدت في عمرها

وحددتها وجعلت الضمير - بعد أن غذته ونورته - داعمًا لسلطانها الخاص .

٤ - أن التكليف القرآني يجعل شرط تطبيقه مجموعة من الاعتبارات تحترم الوسع الإنساني وتحسب حساب الدافع المادي والتوافق بين الواجبات فهو يخول ضمير الفرد جزءًا من النشاط التشريعي.

٥ - إن مفهوم " التقوى : في النص القرآني الذي هو الاحترام البالغ العمق للشرع يعتبر هو محرك الإرادة ومنظم شعوري " الحب " و " الخوف ".

٦ - أن الأخلاق في القرآن تعمد إلى تجميع كل القوى والتوازن بينها فهي توفق بين حرية الفرد وتنظيم إرادته

٣ . دراسة : سجاد أحمد بن محمد أفضل (٢٠٠٧) بعنوان "المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم" (٨)

هدفت الدراسة إلى بيان معنى المسئولية وخصائصها وشروطها فى القرآن الكريم ،كما بينت الدراسة مفهوم الجزاء فى القرآن الكريم وأثره على الفرد والمجتمع ٠

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى ، قد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وهي:

١. إن المسئولية في الإسلام جامعة تشمل كل نواحي الحياة.

٢. إن مصدر إلزام المسئولية على الإنسان هو الله تعالى وحده.

٣. إن المرأة تساوي الرجل في المسئولية إلا في بعض الأمور التي لا تتناسب أنوثتها وعزتها.

٤. إن الإنسان ينال جزاءه عمله في الدنيا والآخرة.

٥. إن الجزاء هو الدافع الأساسي للإنسان للشعور بالمسئولية.

٦. إن الحياة جسر يعبره الإنسان إلى الحياة الأبدية فإما إلى الجنة أو النار.

٧ إن الشعور بالمسئولية يغير سلوكيات الإنسان ومعاملاته في الحياة .

٤ . دراسة : سجاد أحمد بن محمد أفضل (٢٠٠٩) بعنوان "المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع فى ضوء السنة النبوية " [٩]

هدفت الدراسة إلى تجلية المسئولية الأخلاقية من جوانبه المختلفة من خلال الأحاديث النبوية ، كما هدفت الدراسة إلى كشف السبيل الصادق الذى يصل بالمسلمين إلى قيام الأسرة الصالحة والمجتمع الصالح ٠

واعتمدت الدراسة فى منهجها على جمع الأحاديث النبوية التى تتعلق بموضوع واحد وأستنباط ما تفيده هذه الأحاديث حول المسئولية الآخلاقية .

وقد توصل الباحث للنتائج التالية:

١ . أن كل فرد من بنى آدم تقع عليه المسئولية ما دام قد توافرت فيه شروط الأهلية .

٢ . المسئولية فى الإسلام قد حددت مهمة الإنسان على هذه الأرض ، وبينت الحكمة من خلقه وإنشائه ، وأن له وقتاً محدوداً ، ،أجلاً مسمى لا يتعداه، ثم يؤول إلى الجزاء الأبدى إما إلى نعيم أو جحيم .

٣ . أن المسئولية الأخلاقية فى الإسلام تتسع وتمتد حتى تشمل كل فرع من فروع الإسلام وكل حكم من أحكامه وكل قضية من قضاياه التى تتركز فى الضرورات والحاجيات والتحسينات .

٤. أن للأخلاق أهمية بالغة فى حياة الأفراد والجماعات والأمم ، فهى ضرورة إنسانية لا يستغنى عنها مجتمع ولا أمة من الأمم

٥. دراسة : نبيل محمد مقبل النشمى (٢٠١٥) المسئولية الجماعية فى ضوء القرآن الكريم [١٠]

هدفت الدراسة إلى بيان منهج القرآن الكريم فى المسئولية الجماعية وتوضيح نظرة الإسلام إلى مقومات المسئولية الجماعية وخاصة فى المجتمعات الإسلامية ، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على العومل التى تؤدى إلى نجاح المسئولية الجماعية فى إصلاح المجتمع ٠

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى

وقد توصل الباحث للنتائج التالية:

١ . حاجة الأمة للعاطفة الصادقة والثقة بالنفس من خلال الأعمال التعبدية .

٢ . حاجة الناس إلى الشورى ، ذلك أن الإسلام شرع المبدأ العام ، ورسم القاعدة الثابتة فى الشورى، وترك سبيل تنفيذها وأشكال إجرائها ليقررها الناس فى كل زمان بما يناسبهم

٣ . حاجة الأمة للعدل والحرية التى تأتى من خلال التزام كل فرد بالمسئولية الموكلة إليها فيؤدها على أكمل وجه .

٤ . الإهتمام بتربية الفرد على أساس العدل وممارسته .

تعقيب على الدراسات السابقة :

شكلت الدراسات السابقة قاعدة انطلق منها الباحث فى بلورة موضوع الدراسة وتحديد مصطلحاتها، إلا أن الملاحظ على الدراسات السابقة أنها تناولت مصطلح المسئولية الأخلاقية من خلال القرآن والسنة ولم تتطرق إلى دور المدرسة فى تنمية المسئولية الأخلاقية لدى الناشئين إلا فى القليل منها ، لذا تأتى هذه الدراسة لتوضح الدور الذى تقوم به المدرسة فى تنمية المسئولية الأخلاقية لدى طلابها .

المحور الثانى : متن البحث

ويتناول فيه الباحث تعريف المسئولية الأخلاقية ، وخصائصها ، وشروطها ، والأسس التى تقوم عليها ، وأهميتها للفرد والمجتمع ، ودور المدرسة فى تنميتها ٠

أولاً : المسؤولية لغة واصطلاحاً

المسؤولية لغة:

ترجع مادة المسؤولية إلى (السين والهمزة واللام، كلمة واحدة، يقال سأل، يسأل، سؤالا ومسألة) [١١]

وورد فى معجم اللغة العربية المعاصرة عدة معانى لمادة سأل منها[١٢] :

❖ **سأل فلانًا حاسبَه ، ومنها قوله تعالى :** " فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ " [١٣].

• **سأل المحتاجُ النَّاسَ : تسوّل ؛ طلب منهم الصدقَةَ والعطيّةَ : - إذا سألت فاسأل الله ، -** " لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا "[١٤] .

• **سأله الشَّيءَ : طلب منه أن يعطيَه إيّاه ، التمسه منه : - نسألُ اللهَ السَّلامةَ ،** - " قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ " [١٥].

• **سأَله بكذا / سأله عن كذا :**

١ - **استخبره عنه ، استعلمه عنه : - سأَله عن صحَة فلان ، -** " وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ "[١٦] .

٢ - **استفتاه :** - " وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى "[١٧]

ومما يفيد في بيان المعنى المراد من سأل ما قاله الراغب الأصفهانى في كتابه المفردات في غريب القرآن: "السؤال في اللغة: هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الاشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد. وإن قيل: كيف يصح أن يقال السؤال يكون للمعرفة ومعلوم أن الله تعالى: يسأل عباده نحو: " وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ "[١٨] **قيل: إن ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى فإنه علام الغيوب فليس يخرج عن كونه سؤالا عن المعرفة. والسؤال للمعرفة يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت كقوله تعالى:** "وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ " [١٩] **ولتعرف المسؤول. والسؤال إذا كان**

للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار تقول: سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا " [٢٠]

ومن كل ما تقدم يتضح بأن معنى السؤال في اللغة هو: طلب المعرفة أو الاستعطاء أو الاستخبار.

المسؤولية اصطلاحاً:

تعددت تعريفات المسئولية على النحو التالى

١ - " المسئولية (بوَجْه عَام) حَال أَو صفة من يسْأَل عَن أَمر تقع عَلَيْهِ تَبعته يُقَال أَنا بَرِيء من مسئولية هَذَا الْعَمَل وَتطلق (أخلاقيا) على الْتِزَام الشَّخْص بِمَا يصدر عَنهُ قولا أَو عملا وَتطلق (قانونا) على الِالْتِزَام بإصلاح الْخَطَأ الْوَاقِع على الْغَيْر " [٢١]

٢ - وعرفها مقداد يالجن " تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى وأمام ضميره في الدرجة الثانية وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة" [٢٢]

٣ - وعرفها مجمع اللغة العربية بأن المسؤولية "هي شعور الإنسان بالتزامة أخلاقياً بنتائج أعماله الإرادية فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً"[٢٣].

٤ - وقد عرفها الدكتور عبد الله درازبقوله: "المسؤولية هي كون الفرد مكلفاً بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدم عنها حساباً إلى زيد من الناس "[٢٤]

الأخلاق إصطلاحاً

- ذهب الجاحظ إلى أن :" الخُلُق هو حال النفس ، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار ، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً ، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد ، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل ، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة "[٢٥].

- وقال ابن عاشور :" الخلق : السجية المتمكنة في النفس ، باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر ... وتشمل طبائع الخير وطبائع الشر ، ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه ، فيقال: خلق حسن ، وفي ضدّه : سوء خلق أو خلق ذميم .. ، فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخلُق الحسن "[٢٦].
- أما مقداد يالجن فحدد مفهوم الأخلاق فى الإسلام بقوله : " الأخلاق عبارة عن علم الخير والشر والحسن والقبيح وله قواعده التى حددها الوحى لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره، على نحو يحقق الغاية من وجوده فى هذا العالم على أكمل وجه " [٢٧].
- وقد حاول بعض المعاصرين تلخيص وتسهيل العبارة في تعريف الخلق اصطلاحاً ، فقال : " الخلق: صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة" [٢٨] .

تعريف المسئولية الأخلاقية

- عرفها صاحب معجم اللغة العربية المعاصره بقوله " التزام الشّخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً" [٢٩].
- تعرف بأنها " أهلية العاقل للجزاء على أفعاله الإختيارية ، فهى تفترض القدرة على الإختيار ، وعلى ذلك لا تستوجب الأفعال الضرورية أو القهرية أى مسئولية، وتفترض المسئولية الأخلاقية العقل والروية ، فمن فقدهما فلا مسئولية علية"[٣٠] .

ويرى الباحث أن المسئولية الأخلاقية هى : التزام الإنسان بمجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنسانى التى يحددها الشرع لتنظيم حياة الناس ، وتحديد علاقاتهم ببعضهم ، وتحميل الإنسان نتائج أفعاله وسلوكه ، وذلك فى حدود استطاعته .

ثانياً - خصائص المسئولية الأخلاقية فى الإسلام

الأخلاق الإسلامية لها خصائص مميزة تنفرد بها، وتجعلها ذات شخصية مستقلة، وطبيعة خاصة ، فهي أخلاق تستمد مصدرها من كتاب الله تعالى، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم . ومن هذه الخصائص ما يلى :

أ . ربانية المصدر .

الإسلام كلُه عقائدُه وعباداتُه ومعاملاتُه وأخلاقُه وسلوكياتُه من عند الله جل وعلا ، وما من أمر من أمور الإسلام إلا وهو يستمد تعاليمه ونظمه ومبادئه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعنى أن الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر أي أنها من الله تعالى هو الذي أمر بها وحث عليها ورغب فيها ، ونهى عما يخالفها وحذر منه إما في القرآن الكريم أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولذا نجد أن خاصية الربانية تعطى الأخلاق الإسلامية ثقة وقبولاً ، وتجعلها فى موضع الرضا والتسليم ، وذلك لخلوها من التناقض والاختلاف والغموض ، ويجعلها فى غاية الوضوح عند عامة الناس فهى تدعو إلى نفسها بنفسها ، وذلك بخلاف القيم الوضعية التى تحتاج إلى تزيينها حتى يقبلها الناس .

ب . الشمول والعموم .

إن من أهم ما يميز الأخلاق الإسلامية أنها شاملة شأنها في ذلك شأن الدين كله في شموله وعمومه ، ذلك أن الإسلام آخر الأديان ، ورسوله صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وخاتمهم ، وجاء القرآن الكريم وحيا من الله جل وعلا مراعيا لهذا الأمر .

ومن مظاهر شمولها نلاحظ أن القرآنُ الكريم بَيَّن علاقةَ الإنسان بربه وخالقه جل وعلا ، وبَيَّن علاقة الإنسان بنفسه وما يجب عليه من صيانتها وحفظها ، وكذلك علاقة الإنسان بغيره من بني جنسه ، بل وتعدى إلى ذكر ما

يجب عليه من الرفق والتعامل برحمة مع المخلوقات التي تعيش حوله ، أو ينتفع بها بوجه ما .

حيث تنظم الأخلاق الإسلامية المسئولية الأخلاقية للفرد تجاه ربه ونفسه وأهله وذو قرباه وجيرانه واعضاء الجماعة التى يعيش فيها ، وتجاه عمارة الأرض وحسن استثمار ما عليها من حيوان ونبات وجماد ، وما فيها من كنوز وخبايا وغيرها"[٣١] .

ج . الثبات واللزوم

من خصائص الأخلاق الإسلامية أنها ثابتة في مبادئها وحقائقها وحدودها ، فالصدق خلق حميد دائما لا يمكن ذلك في زمان دون آخر أو لدى جيل دون غيره ، وهذا الثبات يضمن دقة المعايير واستقرار القيم وصحة التربية .

ومن صور الثبات في الأخلاق لزومها على كل حال " إن الالتزام بمقتضى الأخلاق مطلوب في الوسائل والغايات فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة ، ولهذا لا مكان في مفاهيم الأخلاق الإسلامية للمبدأ الخبيث (الغاية تبرر الوسيلة) وهو مبدأ انحدر إلينا من ديار الغرب ، يدل على ذلك ، أى ضرورة مشروعية الوسيلة ومراعاة معاني الأخلاق فيها قوله تعالى "وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ":[٣٢] فهذه الآية الكريمة توجب على المسلمين نصرة إخوانهم المظلومين قياما بحق الأخوة في الدين ، ولكن إذا كانت نصرتهم تستلزم نقض العهد مع الكفار الظالمين لم تجز النصرة لأن وسلتها الخيانة ونقض العهد ، والإسلام يمقت الخيانة ويكره الخائنين "[٣٣] .

د . إقناع العقل وإشباع الوجدان .(فطرية)

إن أي أمر يوافق الفطرة يسهل على النفس تقبله والقيام به .ولذا يسعى الإسلام في تربية الفضائل إلى إقناع العقل وإشباع الوجدان ، والقلب يحب

الخُلُق الكريم والالتزام به ، وكره الخلق الذميم واجتنابه ، وهذه صورة من صور العظمة في الأخلاق الإسلامية خاصة حيث لا يكون الأمر والنهي مطلقين أو مجردين عن بيان العلة .

ولذا نجد أن العقل السليم يقنع بما أتت به الشريعة الإسلامية من نظم أخلاقية متميزة ومستقلة عن غيرها، من النظم الأخلاقية التي وضعها المفكرون والفلاسفة على حسب البيئة التي يعيشون فيها، أو على حسب أهوائهم. كذلك فإن الجانب الوجداني (العاطفي) والذي محله القلب على قناعة تامة بأصول الأخلاق الإسلامية. إن أخلاقنا الإسلامية بها يقنع العقل السليم، ويرضى بها القلب[٣٤] .

هـ . الواقعية

ومن خصائص الأخلاق الإسلامية: أنها أخلاق واقعية، لا تصدر أوامرها ونواهيها لأناس يعيشون في أبراج عاجية، أو يحلقون في أجواء المثالية المجنحة، إنما تخاطب بشرا يمشون على الأرض، لهم دوافع وشهوات، ولهم مطامع وأمال، ولهم مصالح وحاجات، ولهم من دوافع الجسد ما ينزع بهم إلى الأرض، كما لهم من أشواق الروح ما يرتفع بهم إلى السماء.

ومن واقعية الأخلاق الإسلامية أنها لم تفترض في المؤمنين المتقين أن يكونوا ملائكة أولى أجنحة، لا تسول لهم أنفسهم سوءا يوما، ولا يتورطون في أوحال الرذيلة أبدا، كلا إن الإنسان خلق على طبيعة مزدوجة، جمعت بين طين وحمإ مسنون، وبين نفخة من روح الله. فليس بمستنكر أن يذنب، ثم يتوب. إنما المنكر أن يتمادى في الذنوب ويستمرئ الرذيلة والعصيان. ومن واقعية الأخلاق الإسلامية أنها قدرت للضرورات قدرها، وراعت الأعذار والظروف المخففة، ولم تتزمت تزمت المثاليين المتطرفين الذين يقبلون أي استثناء. ولهذا بعد أن ذكر القرآن محرمات الأطعمة، عقب عليها بقوله: " فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" [٣٥].

ومن مظاهر الواقعية فى الأخلاق الإسلامية هو احترام هذه الأخلاق لمطالب الروح والجسد معاً، وعدم تكليفها للإنسان بما يفوق قدرته وإمكانياته .فهى لا تتطلب من الإنسان ان يضحى بحاجاته البدنية والضرورية ولا بشهواته المعتدلة جسمياً وعقلياً ... بل على العكس من ذلك نجد أن هذه الأخلاق تطلب من الإنسان أن يتمتع بما آتاه الله من نعيم الدنيا فى حود المعقول ، وأن لا يترك نصيبه من الدنيا ، وأن يطلب الرزق ويجد فى طلبه بالطرق المشروعه ، وأن يكون قوياً فى الحق يرد كل من اعتدى عليه بمثل ما اعتدى عليه به . ويدعم ذلك الكثير من الآيات والأحاديث النبوية المطهرة [٣٦].

و. الجزاء

الجزاء هو : ما يجب أن يناله الإنسان بحكم عمله الحر الناتج عن إرادة واختيار إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وسواء أكان ذلك الجزاء مادياً أو معنوياً مباشراً أو غير مباشراً ، عاجلاً أو آجلاً ، في هذه الحياة الدنيا أو الآخرة .

لذا نجد أن من خصائص نظام الأخلاق في الإسلام الجزاء؛ لأنَّ الإسلام جاء بالأخلاق أمرًا ، ونهيًا وعصيان أوامر الشرع أو ارتكاب ما نهى عنه سبب للعقاب، قال تعالى: "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ "[٣٧] ، كما أنَّ الالتزام بحدود الشرع وطاعته سبب للثواب الحسن.

والجزاء لمن يخالف حدود الشرع في الأخلاق قد يكون في الدنيا، فشاهد الزور وبذيء اللسان والخائن ونحوهم، يعاقبهم القاضي المسلم بالعقوبة التعزيرية والحنث في اليمين، أي: عدم الوفاء بالوعد الموثّق باسم الله يترتب عليه كفارة اليمين، وفي الكفارة معنى العقوبة كما يقول الفقهاء.وقد يكون الجزاء في الدنيا هلاك الجماعة التي يشيع فيها الخلق الرديء .. مثل شيوع الجبن في الأمة وترك الظَّلَمَة يعبثون في حقوق الناس دون إنكار عليهم خوفًا منهم وجبنًا

وإيثارًا للذل والحياة المهينة، فإنَّ هذه الأخلاق الرذيلة سبب لهلاك الأمة أو إصابتها بشرٍّ كبير أو ضرر جسيم يصيب المذنب والبريء. (٣٨)

ثالثاً : شروط ترتب المسئولية الأخلاقية

١. العقل والبلوغ:

إن الله تعالى قد وهب الإنسان عقلاً به يميز ويدرك ويقف على الأمر والنهي نهياً، ويستطيع تطبيق أوامر الشرع ونواهيه تطبيقاً يقوم عليه نظام المجتمع وصلاح أحواله وإستقامة أموره، والإنسان لا يعد مسؤولاً ومكلفاً في الإسلام إلا إذا بلغ وكمل عقله وأصبح رشيداً. والرشيد يقصد به من بلغ سن الرشد وأصبح أهلا لتحمل المسؤولية والتكليف ورعاية الأمانة.

ولقد جعل القرآن الكريم سن الرشد هو سن اكتمال العقل الإنساني وقدرته على الإدراك والاختيار الذي به يتحمل تبعة أعماله ويدرك به معرفة النتائج المترتبة على الأفعال وهو الرشد المقترن بالتكليف وتحمل المسؤولية، وهو أن يبلغ الصبي ويستقل بتصرفاته وهذا ما يستفاد من قوله تعالى: " وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ "(٣٩). فشرط إعطاء الولي المال لليتيم في الآية هو بلوغ النكاح وعلم الرشد.

إذاً فلا يتجه التكليف إلى الإنسان – رجلاً أو إمرأة – إلا إذا بلغ. وللبلوغ تقدير شرعي محدد. فغير البالغ ليس بمكلف، ونعني بذالك أن جانب الإلزام والمسؤولية من أحكام الله تعالى لا يثبت بشأن الإنسان غير البالغ.

ويقول الإمام الغزالي فى شروط التكليف : " أن يكون عاقلا يفهم الخطاب، فلا يصح خطاب الجماد والبهيمة بل خطاب المجنون والصبي الذي لا يميز؛ لأن التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال، ولا يمكن ذلك إلا بقصد الامتثال، وشرط القصد العلم بالمقصود والفهم للتكليف، فكل خطاب متضمن للأمر بالفهم، فمن لا يفهم كيف يقال له افهم؟ ومن لا يسمع الصوت كالجماد كيف يكلم؟ وإن سمع الصوت كالبهيمة ولكنه لا يفهم، فهو كمن لا

يسمع. ومن يسمع وقد يفهم فهما ما، لكنه لا يعقل ولا يثبت كالمجنون وغير المميز فمخاطبته ممكنة، لكن اقتضاء الامتثال منه مع أنه لا يصح منه قصد صحيح غير ممكن ."[٤٠].

لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ "[٤١].

وتأسيساً على ذلك نخرج بأن الإنسان لا يكلف إلا إذا كمل عقله وبلغ رشده وتكاملت قواه الفكرية وظهر منه علامات تدل على ما أودع فيه من طاقات وما زود به من ملكات قادرة على الوصول إلى المعرفة الحقة والإدراك الصحيح.

وهذا هو العقل الذي جعله الله تعالى مناط التكليف وأساس تحمل الإنسان للمسؤولية، لذلك نجد أن الإسلام يرفع عن الإنسان المسؤولية إذا طرأ على العقل أي اختلال في قدراته أو نقص، فلا مسؤولية على صغير ولا مجنون ولا سكران.

٢ . أن يكون العمل إرادياً

إن حرية الإرادة تعد الدعامة الأساسية التي تعتمد عليها مسؤولية الإنسان عن أعماله، فلا يمكن أن توجه المسؤولية إلى المجنون ، والمضطر ، والمكره ، فالأعمال الصادره فى هذه الحالات أعمال لا مسئولية فيها، لأنها صادرة بغير إرادة من الإنسان ولا اختيار منه .

ولذا تقرر أن مسؤولية الإنسان تنبني وتؤسس على إرادته الحرة واختياره الهادف لما يقوم به ويفعله. فأساس المسؤولية وما يتبعها ويترتب عليها من جزاء هو ما يفعله الإنسان بمحض تصرفه وإرادته وهذا ما يقرره القرآن الكريم في خطاباته المتكررة المتوجهة إلى عقل الإنسان وإسناد كل ما يقوم به من أفعال إلى إرادته، وتأكيد مسؤوليته وحسابه على ما يفعله من خير أو شر مما يبرز أن للإنسان إرادة حرة وأن له كسباً واكتسابا وأنه يهدي نفسه بنفسه ويضل نفسه

بنفسه، كما قال تعالى: " مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ "(٤٢).

وهذه الإرادة الحرة المختارة هي ميزة الإنسان التي امتاز بها عن جميع الكائنات وفاق بها كل المخلوقات وعلى أساسها أمر الله الإنسان ونهاه وكلفه برعاية ما استرعاه وجعله مسؤولاً عن جميع أعماله التي يكتسبها بحريته واختياره، وصار الإنسان بهذه المنحة الربانية قابلا للهبوط إلى أسفل سافلين، وقابلا للصعود إلى قمة الخلائق أجمعين. بينما غيره من المخلوقات مسلوب الإرادة والإختيار ولذلك لا يستطيع الانفلات عن سنن الله الطبيعة ونواميسها التي أودعها الله فيها، كما قال تعالى: " لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ "(٤٣)، بخلاف الإنسان الذي يعمل بإرادته ويتصرف بحريته بقوة منحها الله تعالى إياه تمكنه من أن يطيع أوامر الله تعالى ويتبع طريقه كما تمكنه من أن يعصيه ويتجنب سبيله. ولهذا فوض الله تعالى للإنسان الأمر في تحصيل أعماله الاختيارية ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيجزي المحسن على إحسانه ويجزي المسيء على قدر إساءته.

٣ – النية

إن من ضرورات العمل أن يكون مقصوداً مراداً به وجه الله ، حتى يدخل فى مجال المسئولية الأخلاقية . فدور الإرادة فى السلوك الأخلاقى هام إذ لا يكفى أن يكون السلوك مطابقاً للقانون الأخلاقى من حيث الصور الخارجية ، بل لابد للسلوك الأخلاقى من شكل ومضمون وروح . فالإنسان فى الإسلام لا يعد مسئولاً ولا تتحق مسئولية الإنسان عما يقوم به من أفعال إلا إذا توفر فيه أمر ، وهو حدوث الفعل عن نية وقصد وإرادة .

ولذا فإن الإسلام لا يقيم لعمل الإنسان أى وزن إلا إذا كان قاصداً إليه وناوياً له بإرادة وإختيار ، ولذلك لا يعاقب على هواجس القلب ووسوسة الضمير

وحديث النفس إلا إذا كانت هذه الهواجس تحض الإنسان على الخير فإن الله يثيب الإنسان عليها وإن لم يفعلها .

والنص الكلى الجامع فى باب النية هو ما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه الإمام البخارى ، حيث يقول الرسول " إنما الأعمالُ بالنياتِ، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرتُه إلى دنيا يصيبُها، أو إلى امرأةٍ ينكحها، فهجرتُه إلى ما هاجر إليه" (٤٤).

ولذا نجد فى الإسلام أن الأخلاق لا يعتد بها شرعاً إلا بالنية ، ذلك لأن النية هى التى تصير الفعل الخلقى طاعة لله ، أو معصية له ، فالشجاعة فضيلة متى قصد بها إعلاء كلمة الله ، أما إذا كانت من من أجل السمعة والرياء ، صارت معصية ، وهكذا سائر الأخلاق من عدل وصدق ووفاء وغيرها ، إذا لم يقصد فاعلها بها وجه الله صارت معصية ، لذا يقول بن القيم : " الأعمال تابعة لمقاصدها ونياتها ، وأنه ليس للعبد من ظاهر قوله وعمله إلا ما نواه وأبطنه لا ما أعلنه وأظهره ، وهذا نص فى أن من نوى التحليل كان محللاً ، ومن نوى الربا بعقد التبايع كان رابياً ، ومن نوى المكر والخداع كان ماكراً مخادعاً " (٤٥)

٤ . العلم بالعمل وما يؤدى إليه العمل من خير أو شر .

وللمعرفة بفضائل الأعمال ورذائلها طريقان : الطريق الأول ما أودع الله فى العقول من موازين ذاتية تدرك بها الفضائل من الرذائل ، والطريق الثانى الإعلام المباشر بواسطة الرسل المبلغين الذين أرسلهم الله إلى عباده ليوضحوا لهم الخطأ والصواب والخير والشر (٤٦)

وفى بيان ما ألزم الله به نفسه من إعلام عباده شرائعه يقول تبارك وتعالى : " وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ " (٤٧).

ولذا فالإنسان مسئول أولاً عن تعلم ما يجب عليه التزامه به ، ومسئول عن تعلم ما يجب عليه اجتنابه من سلوك قبيح ، ومسئول ثانياً عن تطبيق العلم بالعمل .

٥ . القدرة والإستطاعة

فلا مسئولية عن أى عمل عند العجز عن القيام بهذا العمل ولذا يقول الله تعالى : " لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ " (٤٨).

فالشرع الحنيف لم يكلف الإنسان ما هو خارج عن دائرة مسئوليته ، كالخواطر التى لا يستدعيها بإرادته ، وكالهم النفسى بشهوة من الشهوات التى لا يتعمد إثارتها ، ولا يتخذ بإراته أسبابها ، وكالحب والكره الذى لا يملك الإنسان دفعه ولا منعه.

٦ . الحرية

وتعنى أن يكون القائم بالعمل متمتعاً بحريته عند أداء العمل غير مكره عليه . والإكراه هو " الإلزام على سبيل القهر والغلبة ، تحت تأثير قوة ملجئة ، أو تهديد بإنتقام أشد ضرراً وشراً من الضرر أو الشر الذى يفضى إليهما العمل المكره عليه ، والملزم بالقيام بالعمل كاره له ، مقهور عليه ، مغلوب على أمره فيه "(٤٩) .

هذه هي أهم الشروط التي ترتكز عليها المسؤولية، لأنها تجعل الشخص أهلاً لتحمل نتائج أفعاله، وإذا انتفى واحد منها انتفت أهلية الشخص وسقطت عنه المسؤولية.

رابعاً : مصادر الإلزام الخلقى :

الإلزام الخلقي هو القاعدة الأساسية لكل نظام أخلاقي والذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العملية ذاته ؛ ذلك أنّه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية، وإذا عدمت المسؤولية، فلا يمكن أن تكون هناك عدالة

وبالتالي تتفشى الفوضى ويفسد النظام، والإلزام هو السلطة الآمرة تجاه الجميع، أي الضرورة التي يستشعرها كل فرد أن ينفذ نفس الأمر أيًا كانت الحالة الراهنة لشعوره ، وهي ضرورة تجعل من العصيان أمرًا مقيتًا [٥٠].

وتتعدد مصادر الإلزام فى الإسلام على النحو التالى :

أ . القرآن الكريم :.

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للأخلاق الإسلامية ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق الإنسان وأبدعه " وهو يعلم كل جوانب النفس الإنسانية جزئياً وكلياً ، لأنها خلقته وصنعته ، ولذلك لم يتركه الله يتلقى تكاليف وفروع مسئولياته من سلطة الجماعة التى يطرأ عليها التغيير والتبديل " [٥١].

فالقرآن الكريم يحتوى على النسق القيمى الإسلامى بأبعادة المتعددة ، فهو المصدر الأول للإلزام الخلقى ، وهو جامع لكل ما يحتاج إليه البشر من موعظة حسنة لإصلاح أعمالهم الظاهرة والباطنة ، كما يحتوى على الحكم البالغة لإصلاح خبايا النفوس وشفاء أمراضها الباطنة وهو المؤدى إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهذا مقتضى قوله تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ " [٥٢]

ويؤكد الشيخ محمد الغزالى على أهمية القرآن الكريم كمصدر للتربية بقوله : " والقرآن الكريم كتاب يجئ إلى البشر ليبنى قواهم على الحق ، ولينشئ عواطفهم على الخير ، وليجعل التعاون على البر والتقوى ، الصلة الفذة لمجتمعهم ، والغاية الكبرى من تواصل عمرانهم " [٥٣] .

لذا نجد أن القرآن الكريم يعيد صياغة الأمم على القيم والأخلاق الحسنة " والأمة التى نزل عليها القرآن فأعاد صياغتها ، هى المعجزة التى تشهد للنبى عليه الصلاة والسلام بأنه أحسن بناء الأجيال ، وأحسن تربية الأمم ، وأحسن صياغة جيل قدم الحضارة القرآنية للخلق ٠٠ فنحن نرى أن العرب

عندما قرأوا القرآن ، تحولوا تلقائياً إلى أمة تعرف الشورى وتكره الإستبداد ، إلى أمة يسودها العدل الإجتماعى ولا يُعرف فيها نظام الطبقات ، إلى أمة تكره التفرقة العنصرية ، وتكره أخلاق الكبرياء والترفع على الشعوب "[٥٤].

ب. السنة المطهرة :.

إن السنة جاءت موضحة وشارحة ومفصلة لما يهدف إليه القرآن ، كما أنها حجة فى الدين ، ودليل من أدلة الأحكام الشرعية ، وأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر ، ومن ثم كان الأمر ضرورياً ولازماً أن يكون القرآن الكريم والسنة المطهرة المصدرين الأساسين والمرشدين الرئيسيين للقيم الأخلاقية "[٥٥] .

ويؤكد الشيخ الغزالى على أهمية السنة بقوله : " والرجل الذى اصطفاه الله لإبلاغ آياته وحمل رسالاته كان " قرآناً " حياً يسعى بين الناس ، كان مثالاً لما صوره القرآن من إيمان وإخبات ، وسعى وجهاد ، وحق وقوة ، وفقه وبيان ، فلا جرم أن قوله وفعله وتقريره ، وأخلاقه وأحكامه ، ونواحى حياته كلها تعد ركنا فى الدين ، وشريعة للمؤمنين" [٥٦] .

ومما يؤكد على أن السنة مصدر من مصادر الإلزام الخلقى قول الله تعالى :" وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ " [٥٧]

جـ. الإجماع

الإجماع هو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر على حكم شرعي ويرى دراز أن : " قد انتهى الرأي إلى اعتبار الإجماع في أي عصر سلطة عليا لا معقب لها، وهي تستطيع أن تحكم على نصوص القرآن والحديث ذاتها، ولا يمكن أن تحكم بهما، ولا أن تبطل برأي آخر، سابق أو لاحق. وعامة المسلمين يخضعون في الواقع لهذه السلطة دون مناقشة، اللهم فيما خلا بعض الخوارج والمعتزلة والشيعة "[٥٨] .

لذا يرى الباحث أن الإجماع يعتبر مصدر أساسى بعد القرآن الكريم والسنة المطهرة من مصادر الإلزام الخلقى ، ويجب على الأفراد الإلتزام بما تقره جماعة المسلمين من سلوكيات وآداب وأخلاق وما يترتب على ذلك مسئوليات أخلاقية .

د . الإلزام بوازع السلطان

إن للسلطة التى تمارسها الدولة الإسلامية ، أثر فعال فى إلزام الأفراد والجماعات بالمنهج الأخلاقى الذى رسمه الإسلام للناس ، وفى تربية نفوسهم وقلوبهم على الفضائل الأخلاقية .

إن من الناس من لا يلتزمون بمنهج الحق لمجرد علمهم بأنه حق ، ولمجرد توجية الترغيبات والإنذارات المؤجلة ، بل لابد لهم من سلطان مادى يخافون بأسه ويرجون نفعه ، وهو يلزمهم به طوعاً أو كرهاً [٥٩].

ومن المشاهد والملاحظ للعيان فى حياتنا المعاصره أنه إذا كانت سلطة الدولة قوية ، ووسائلها فى مقاومة الفساد والمفسدين جادة فإن انحراف الأفراد والجماعات يقل إلى أدنى مستوى ، كما تقل الجرائم الخلقية بين الأفراد وبعضهم البعض .

خامساً . الأسس التي تقوم عليها المسئولية الأخلاقية

من أهم الأسس التي تقوم عليها الأخلاق في الإسلام هي :

أ) الأساس الإعتقادي :

ويقوم هذا الأساس على عدة أركان منها : الإيمان بالله ، والإيمان بأن الله عز شأنه خلق الإنسان ، وعرفه بنفسه وبين له طريق الخير وطريق الشر من خلال الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والإيمان بالحياة الأخرى وبأنه يحاسب فيها على ما قدم من خير أو شر . والإيمان أساس مهم من أسس الأخلاق ، وهناك ارتباط وثيق بين الإيمان وبين السلوك الأخلاقي .

وهذا الأساس بهذا المفهوم في غاية الأهمية في الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، ذلك أنه يعتبر السند الذي يعتمد عليه في إقامة النظام الخلقي وفي عملية الالتزام به، فبدون هذا الأساس تفقد الأخلاق قدسيتها وعظم تأثيرها في الإنسان، ولا يمكن أن تطبق الأخلاق تطبيقا عمليا دقيقا في السر والعلن إلا إذا اتخذ هذا الأساس في قلوب البشر مكانا، وآمنوا به إيمانا صادقا.وليس هذا أساسا للسلوك الأخلاقي فقط بل أساس للحياة، إذ لا معنى للحياة -في الحقيقة - دون وجود هذا الأساس ودون الاعتماد عليه[٦٠].

كما يعد هذا الأساس من أهم الأسس فى دفع الإنسان إلى الخير وردعه عن الشر باستمرار ، وذلك أن الإنسان الذى يؤمن بالله تعالى وبالحياة الآخرة يعلم علم اليقين أنه يكون فى سعادة دائمة إن التزم الخير فى الحياة الدنيا ، وأنه يكون فى شقاوة دائمة إن التزم الشر ، وهذا يدفع الإنسان إلى التجرد من كل رذيلة والتحلى بكل فضيلة .

ب) الأساس الواقعي:

أما بالنسبة للأساس الواقعي، فالأخلاق تحافظ على حياة الفرد ، وتجعلها مستمرة دون مواجهة عثرات . فالأخلاق لا تتعارض مع الطبيعة ولا تنافيها بل تتناسق وتتكامل معها، والقوانين الأخلاقية واقعية ثابتة مستمرة كقوانين الطبيعة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الإسلام وضع للإنسان إطاراً أخلاقياً على ضوء معرفته بالطبيعة الإنسانية ، وأنها مكونة من روح ومادة ، وأن حياة الإنسان السعيدة لا تتحقق إلا بتلبية حاجاته المادية والروحية على حد سواء ، حتى لا يكون أسيراً للمادة ولنوازع الطبيعة البشرية .

إن خاصية الواقعية تدعو الإنسان إلى التمتع بالنعم الحلال فى دنياه فى حدود المعقول وتجنب الاسراف الضار ، وتأمره بأن يحرص على كل ما ينفعه وأن يكون مؤمناً قوياً كريماً عزيزاً قادراً على صون دينه وحقوقه وشرفه، والدفاع

عن نفسه ، وحفظ كرامته ، ومقاتلة من يقاتله ، ودفع عدوان من يعتدى عليه ، ورد السيئة على من يسئ عليه [٦١].

ج) الأساس الإلزامى :

الإلزام الخلقي هو القاعدة الأساسية لكل نظام أخلاقي والذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العملية ذاته؛ ذلك أنّه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية، وإذا عدمت المسؤولية، فلا يمكن أن تكون هناك عدالة وبالتالي تتفشى الفوضى ويفسد النظام، والإلزام هو السلطة الآمرة تجاه الجميع، أي الضرورة التي يستشعرها كل فرد أن ينفذ نفس الأمر أيًّا كانت الحالة الراهنة لشعوره، وهي ضرورة تجعل من العصيان أمرًا مقيتًا [٦٢].

كما يعتبر الالتزام من أهم الأسس التي يقوم عليها النظام الأخلاقي في الإسلام ، والالتزام معناه التعهد من الإنسان في مواجهة البشرية كلها ، وذلك بناء على كون الإنسان مكلفاً في هذه الحياة ، وله أمانة ورسالة ، وله حرية الإرادة التي تحكم عمله ، وتكون مناط الجزاء ، لذا كان الالتزام الأخلاقي أبرز معالم المسئولية الفردية .

والإلزام مرتبط دائماً بالإلتزام فكلاهما أساسى فى العملية الخلقية ، فكما أن الأخلاق لا تقوم بدون الزام من سلطة خارجية أو من قوة داخلية ، فإنها لا تقوم أيضاً بدون التزام من قبل الأفراد أزاء القواعد والقوانين الخلقية الصادرة من السلطة الأعلى [٦٣].

ومن مستلزمات الالتزام حرص المسلم على طيب مطعمه ومشربه وتغذية نفسه ومن يعول بالطيب الحلال . فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ) [٦٤]. وقال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ

وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)[٦٥] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟)[٦٦].

د . الأساس الجزائى

فالجزاء "هو رد فعل القانون على موقف الأشخاص الخاضعين لهذا القانون" [٦٧] ٠ والجزاء من حيث إنه أساس أخلاقي له أهمية الأسس الأخرى، بل إن أهميته مزدوجة فهو مهم باعتباره دافعاً إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، وهو مهم لأن العدالة تقتضيه؛ لأنها تفرق بين إنسان يبني وآخر يهدم، بين إنسان يخدم الناس وآخر يقتل الناس، فالجزاء يقتضي العدالة والعدالة تقتضي الجزاء وهما يجعلان للأخلاق معنى وقيمة، وبدونهما تفقد الأخلاق معناها فتصبح أمراً لا قيمة له[٦٨].

والجزاء الأخلاقي أنواع: منها الجزاء الإلهي والوجداني والطبيعي والاجتماعي ٠فالجزاء الإلهي: ينقسم بحسب النوع إلى ثواب وعقاب فالثواب في حالة الاستقامة والعقاب في حالة الانحراف. وينقسم بحسب الوقت إلى دنيوي وأخروي وبحسب درجة المسئولية إلى قلة وكثرة، وإلى قطعي وغير قطعي ٠وأما الجزاء الوجداني فهو تلك الحركة الشعورية التي نحس بها في أعماق قلوبنا بالفرح أو التأنيب بعد كل فعل مباشرة نعتقد أنه فعل حسن أو قبيح.هذا الشعور أو الإحساس المتحرك الذي يجيش في نفوسنا تختلف درجته من فرد إلى آخر بحسب الاستعداد الفطري أو الوراثي والتربية الأخلاقية وصفاء الضمير ونظافته وإيمانه بموافقة ذلك العمل لإرادة الله أو مخالفته لها ٠الجزاء الطبيعي يرجع إلى قوانين الطبيعة نفسها مثل: الإصابة بالأمراض بسبب مخالفة القوانين الأخلاقية كالإصابة بالأمراض السرية بسبب ارتكاب جريمة الزنا والأمراض التي تصيب الإنسان بسبب مخالفة قانون النظافة أو تناول المسكرات ٠: والجزاء الإجتماعى هو ما يقرره المجتمع من عقاب للمنحرف ومكافأة للمستقيم الصالح. [٦٩].

سادساً : أهمية المسئولية الأخلاقية للفرد وا لمجتمع

إن للأخلاق الفاضلة أهميه عظمى في حياة الإنسان سواء بالنسبة له أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه أهميه تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب ، ولذا نجد أن الأخلاق الحسنة هي هدف وحالة إنسانيّة سلوكيّة يسعى كثيرٌ من الباحثين عن الكمال للوصول إليها وإدراكها، والأخلاق ترفع درجة الإنسان في الحياة الدّنيا وفي الآخرة، فالنّاس يحبّون صاحب الأخلاق الحسنة الحميدة ويتقرّبون إليه ويتمنّون صحبته وصداقته، وهي كذلك ترفع درجة المؤمن عند ربّه جلّ وعلا، بل وتجعله من أقرب النّاس مجلساً إلى رسول الله يوم القيامة.حيث قال رسول الله " أقربُكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ أحسنُكم خُلُقًا" (٧٠)

ولذا تعتبر الأخلاق أهم عنصر في تكوين الفرد المثالي والأسرة السليمة ، والمجتمع الراقي والدولة المتقدمة ، ومن أجل ذلك حرص الإسلام أشد الحرص على أعداد المجتمع وتهذيبه ، فالأخلاق الفاضلة هي التي تعصم هذه المجتمعات من الانحلال وتصون الحضارة والمدنية من الضياع ومن دونها لا تنهض الأمم ولا تقوى إلا بها.

أ . ويمكن إجمالى أهمية تنمية المسئولية الأخلاقية للإنسان فى النواحى الآتية :

١ - تنمية حب الخير فى الإنسان بحيث يلتزم السلوك الخير ويسعى لتحقيق الخير للناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، كما يلتزم بتجنب سلوك الشر ويعمل ليحول دون وقوعه من أحد على أحد .

وتكوين هذه الروح ليس بالأمر السهل .إذ قد يعلم المرء الخير ولكنه لا يدرى كيف ينتهى إليه ، ويعرف الشر فى سلوك ما ويعجز عن تجنبه .وإذا كان علم الأخلاق يزود المرء بالمعرفة والتمييز بين سلوكين أو طريقين أحدهما يحقق الخيروالثانى يحقق الشر للإنسان ، فإن التربية الأخلاقية تكون فى نفس المرء استعداداً يستطيع به الإلتزام بطريق الخير وتجنب طريق الشر .ومن ثم تتبين مدى ضرورة التربية الأخلاقية ولا سيما بالنسبة لعلم الأخلاق ، لأن هذا الأخير

إذا كان دوره أن يكشف للإنسان مواطن الخير وميادينه ، فإن الأولى ترسم للإنسان الطريق الذى ينتهى به إليها .ومن ضرورات هذه التربية تكوين روح المحبه للخير والكره للشر ، و تكوين روح الإلتزام به ، ومن ثم فالشخص الذى يلتزم بالخير لا يلتزم عن تكلف وتصنع ، إنما يلتزم عن رغبة أكيدة منه وعن حب وتقدير له ، ويتجنب الشر لا خوفاً ولا قهراً وإنما لإشمئزازه منه وكره له ، وبهذه الروح ربى الله عباده الصالحين[٧١] .

وبهذه الروح الخيره التى تغرسها الأخلاق الإسلامية فى الإنسان نسطيع أن نتغلب على كثير من السلبيات الى ظهرت فى مجتمعنا مثل الإعتداء على المال العام ، والغدر والأنانية والخيانة والظلم ... ولذا نجد أن الأخلاق الإسلامية تتعدى النفع الخاص للإنسان إلى النفع العام لمجتمعه وأسرته وكل المحيطين به .

٢ – تنمية روح الأخوة الإنسانية ...حيث تربى الأخلاق الإسلامية فى نفس الإنسان أن ينظر إلى الناس كما ينظر إلى نفسه ، لأن الأخرين أناس مثله لهم حق الحياة وعليه التزامات ومسئوليات كما عليهم ، لا فرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون أخر ، وهذه النظرة الإنسانية إلى الناس تقتضى أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه ، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يومن أحكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " [٧٢]

يبيِّنُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في هذا الحديثِ أنَّه لا يتحقَّقُ الإيمانُ الكامِل لأحدٍ مِن المُسلِمين، حتَّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِه مِن الطَّاعاتِ وأنواعِ الخَيراتِ في الدِّينِ والدُّنيا، ويكرَهَ له ما يكرَهُ لنفسِه، فإنْ رأى في أخيه المسلِمِ نقصًا في دِينه، اجتهَد في إصلاحِه. ولا يكونُ المؤمنُ مؤمنًا حقًّا حتَّى يرضى للنَّاسِ ما يرضاه لنفسِه، وهذا إنَّما يأتي مِن كمالِ سلامةِ الصَّدرِ مِن الغِلِّ والغِشِّ والحسَدِ؛ فإنَّ الحسدَ يَقتضي أن يكرَهَ الحاسدُ أن يفُوقَه أحدٌ في خيرٍ، أو يساويَه فيه؛ لأنَّه يحبُّ أن يمتازَ على النَّاسِ بفضائله، وينفرِدَ بها عنهم، والإيمانُ يقتضي خلافَ ذلك، وهو أنْ يَشرَكَه المؤمنون كلُّهم فيما أعطاه اللهُ مِن الخيرِ.

٣ – تنمية روح الخضوع للنظام الأخلاقى بين الأفراد ، حيث يؤدى ذلك إلى تماسك المجتمع وترابطه ووحدته وزوال القلائل وسيادة الأمن فيه . حيث أن خضوع الأفراد طواعية لهذا النظام الأخلاقى يؤدى إلى تطبيقهم له فى السر والعلن لا خوفاً من السلطة ولا نفاقاً للمجتمع ، وإنما حباً فى هذا النظام ، وهذا بدوره يزيد من طاقة الأفراد فى تطبيق النظام ونشاطهم فى العمل وأخيراً يؤدى هذا الأمر إلى شعورهم عند العمل بالسرور والبهجة لأنهم يخضعون لنظام يومنون به ويحبونه [٧٣].

وتقوم التربية الأخلاقية فى الإسلام بتكوين هذه الروح فى الإنسان من داخل نفسه أولاً ،وذلك بالتعود على ضبط النفس والتحكم فيها والسيطرة على مختلف نوازعها فى جميع الأحوال والمواقف ، ويتكون ذلك عند الإنسان عن طريق تعويده على ضبط نفسه وشهواته ونزواته عندما تجنح إلى التطرف والغلو ، وقد جاء الإسلام بتعاليم لتكوين هذا الضبط وكان الرسول يدرب أصحابه على ذلك ، فقال مثلا عن الغضب : " -ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعةِ ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ " [٧٤] كما دعا الله عباده المؤمنين إلى التحكم فى نوازع الإنتقام عند القوة والإنتصار فقال تعالى : " ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [٧٥] كما دعا إلى التغلب على هذه النزعة الإنتقامية وذلك بالإحسان إلى من أساء إليه فقال " ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ " [٧٦] إلى غير ذلك الكثير من الأيات والآحاديث الشريفة التى تحث على التحلى بالفضائل الخلقية والتمسك بها .

٤ -تنمية و تكوين شخصية قوية متحدة الذات ، وهذا التكوين مهم فى بناء الفرد والمجتمع القوى المتماسك ، فالمجتمع ما هوإلا مجموعة أفراد فإذا كان الأفراد أقوياء الشخصية تكون شخصية المجتمع كذلك .ويمكن

تحقيق الشخصية القوية فى أفراد المجتمع عن طريق عناصر هى " توحيد الذات عن طريق توحيد ميولها ثم توحيد الهدف وأخيرا توحيد الطريق "[٧٧] .وفى سبيل تحقيق هذه العناصر فى الشخصية الإسلامية دعا القران الكريم الإنسان إلى أن يتجه إلى الله وأن يسلم وجهه له فقال تعالى : " وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ"[٧٨] ولكيلا يضل الطريق دعاه الإسلام إلى الإستمساك بحبل الله فقال الله تعالى " وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ " [٧٩] وحبل الله هو تلك المبادئ الأخلاقية التى تربط الإنسان بالله وبالطريق المستقيم الذى رسمه الله لعباده فى هذه الحياة والذى يضمن لهم السعادة إذا اتبعوا هذا الطريق المستقيم .

٥ - تعتبر الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم فالإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلُّها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، يقول تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " [٨٠].

ب. أهمية تنمية المسئولية الأخلاقية للمجتمع

١ – إن هذا المجتمع الذى يحس أفراده بمسئولياتهم الأخلاقية تجاه بعضهم البعض ، مجتمع تسوده روح الخير بحيث يسعى كل فرد فى المجتمع لعمل الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولذا قال تعالى عن المجتمع المسلم : "

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ " (٨١)

٢ . تسود هذا المجتمع روح الأخوة الإنسانية لا فرق فى المعاملة ولا فى الحكم والقضاء بين غنى وفقير ، وبين أسود وأبيض ، وبين حاكم ومحكوم كلهم سواسية فى الإنسانية وفى العبودية لله الواحد الأحد .

٣ . المجتمع المتماسك أخلاقياً تسودة الوحدة والقوة بين جميع أفراده ، لأنهم يؤمنون بإله واحد ويتجهون إليه فى طريق واحد " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (٨٢) .

٤ . مجتمع يسوده الوعى الكامل بوحدته من حيث الترابط بين المصالح المادية والمعنوية والإجتماعيه والإنسانية ، إن كل فرد فيه ينظر إلى أنه عضو متصل بجسم المجتمع وأم المجتمع ينظر إلى كل فرد من أفراده على أنه عضو يتصل بجسمه، ومن ثم ينظر الفرد إلى أن حياته مرهونة بدوام أفراده (٨٣)

٥ . تسود هذا المجتمع روح الخضوع للنظام ويسود أفراده روح التعلق بالمجتمع وإنما تسوده هذه الروح ، لأنه يؤمن بأن نظامه وقوانينه ليست قوانين وضعها أفراد لمجرد تحقيق مصلحة اجتماعية ، بل أكثر من هذا أن هذا النظام الأخلاقى يجب احترامه والخضوع له ، لأنه نظام إلهى يحقق للإنسانية إنسانيتها (٨٤) .

٦ . يسود هذا المجتمع الروح التقدمية فى المجالات المختلفة ، ذلك أن الروح الأخلاقية طاقة فعالة تدفع الناس إلى التسابق قى الأعمال الخيرة فى المجالات المختلفة ، فعندما تستقر هذه الروح فى النفوس عن طريق التربية الأخلاقية السليمة تصبح طاقة فعالة تدفع كل إنسان لأن يبذل ما عنده من إمكانيات ليسبق الآخرين فى عمل الخيرات وفقا لقوله تعالى : " فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ " [٨٥] ولذا نجد صاحب كل حرفة يجتهد فى حرفته وبذلك يتقدم المجتمع [٨٦]

سابعاً : دور المدرسة فى تنمية المسئولية الأخلاقية

المدرسة هى المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً وخلقياً وتقديم الرعاية النفسية إلى كل طفل ومساعدته في حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره الى راشد مستقل معتمداً على نفسه متوافقاً نفسياً واجتماعياً، ومراعاة قدرات الفرد في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم.

لذا يرى البعض أن مسئولية المدرسة " لا تقتصر على العلم النظري فهو لا يكفي لتعديل السلوك، ففي ميدان تعديل السلوك والاتجاهات والقيم ينبغي أن تتكامل المعرفة والانفعال والممارسات، لأن الاقتصار على الجانب النظري يؤدي إلى الازدواج ما بين القول والعمل. بل لابد أن تتطابق الأفعال والأقوال وهنا لابد أن يظهر دور التربية بالقدوة حيث ينعكس الجانب النظري المليء بالقيم على المعلمين والإداريين في المدرسة لتنقل أثره على سلوك التلاميذ، فالمجتمع يلقي عبئاً كبيراً على المدرسة في تكوين أخلاق المتعلم حيث يقضي معظم يومه فيها. [٨٧]

وتعتبر المدرسة إحدى العوامل التربوية العاملة على تكوين شخصية الطفل ، وتقويم تربيته ، فإن حسنت مقاصدها ، وسلمت مناهجها ، وقام برعايتها وإدارتها رواد مخلصون أثمرت فى تكوين جيل واع مؤمن بأهداف أمته

ووطنه وإذا أهملت ما عليها من الواجبات والمسئوليات انهارت قيم الأمة ، وأصيبت الناشئة بسلوطها ومقاصدها [٨٨]

إن إشاعة المدارس ، وانتشار العلم من الشروط الأساسية فى نهضة أى أمة من الأمم ، وبلوغ أهدافها ، ورقيها كما انها من العوامل المهمة فى بناء الكيان التربوى ، وإكساب الطفل لشخصيته وسلوكه ، وقد ذهب "دور كايم" إلى أن المدارس أعمق أثراً وأبلغ قصداً فى التربية من مؤثرات الأسرة وتربيتها فقال : " والمدارس العامة بحكم وضعها هى الأداة المنظمة للتربية الوطنية ، وفضلاً عن ذلك فإنه على العكس مما يشاع كثيراً من أن الأسرة هى التى يجب أن تضطلع وحدها بعبء التربية الأخلاقية ، فإنى أقرر أن ما تقوم به المدرسة من التكوين الخلقى للطفل يجب أن يكون على غاية كبيرة من الأهمية فان جزء كبير من هذه الثقافة الأخلاقية بل أهم جزء فيهالا يمكن تلقينه فى أى مكان آخر . فلو استطاعت الأسرة وحدها أن توقظ وتنمى العواطف الأسرية اللازمة للحياة الخلقية أو بمعنى أعم التى تكون أساس العلاقات الفردية البسيطة ، فإن هذه الأسرة بحكم تكوينها البسيط لا تستطيع أن تكون أداة صالحة لإعداد الطفل للقيام بواجباته فى الحياة الاجتماعية "[٨٩] .

ولذا يرى دور كايم أن المدرسة تعمل على تنشئة الأطفال على تحمل المسئولية وذلك عن طريق بعض القواعد التى تحدد سلوك الطفل فى المدرسة . إذ يجب عليه أن يحضر إلى الفصل بانتظام ، وأن يدخل إليه فى ساعة محددة وأن يلتزم بهندام وهيئة مناسبين ، وهو فى الفصل يجب عليه إلا يعكر صفو النظام ، ويجب عليه أن يكون قد استوعب دروسه ، وأدى ما عليه من واجبات منزلية . وهكذا نجد أن هناك طائفة من الالتزامات يتعين على الطفل أن يلزم بها نفسه ، ومجموع هذه الالتزامات تسمى النظام المدرسى ، وعن طريق ممارسة هذا النظام المدرسى يستطيع الطفل أن يستوعب روح النظام العام .ولذا يمكن القول أن

النظام المدرسى يعد الطفل إعداداً أولياً لاحتمال ما يتطلبه أداء الواجب من رزانة وثبات.[٩٠]

وتأسياً على ذلك فإن واجب المدرسة فى تنمية المسئولية الأخلاقية لدى الناشئين ليس نظرياً وإنما هو تطبيق عن طريق الأساليب الآتية :

١ . تكوين صور متكاملة عن الأخلاق فى ذهن التلاميذ

إن عملية تكوين الأخلاق الفاضلة وغرسها عند أبناء المجتمع وخاصة الشباب منهم هي عملية تعلم بالدرجة الأولى ، لان الإنسان في بداية حياته لا يمتلك معرفة كافية ودراية واسعة عن الأخلاق الفاضلة ولا يستطيع تمييزها عن غيرها . إذن لابد من غرسها وتلقينها في نفسه وبصورة مؤثرة ومتماسكة ومتكاملة ، لان الأخلاق التي يكتسبها الشاب في بداية عمره تكون ذات أثر كبير في مختلف مراحل حياته القادمة . وعليه أصبح من الضروري توفير بيئة تربوية مناسبة يمكن من خلالها غرس هذه الأخلاق وتكوينها وبالتأكيد لا توجد مؤسسة أفضل من المدرسة لتحقيق هذا الهدف السامي.

إن تكوين صورة متكاملة عن الأخلاق عند الطلاب يكون عن طريق تلقين وتعليم المبادئ الأخلاقية المتمثلة فى القرآن والسنة بصورة قانونية تربوية ، واتخاذ سيرة الرسول صورة حية تتجسد فيها الأخلاق الإسلامية فى مختلف الأحداث التى مثلها الرسول من الناحية التطبيقية خير تمثيل .[٩١]

٢ . الممارسة المستمرة للمبادئ الأخلاقية

ينبغى تشجيع التلاميذ على الممارسة المستمرة للمبادئ الأخلاقية ، ولكى يتحقق ذلك يجب تشجيع التلاميذ على الممارسة الذاتية المستمرة ، بأن يمر التلاميذ بأنماط من السلوك تتم من خلالها ممارسة ما تقتضيه مبادئ التربية الأخلاقية لاكتساب مزيد من الخبرات فى الميادين الأخلاقية ، وكلما زادت خبرات التلاميذ فى هذا الميدان زادت استعداداتهم وقدراتهم الأخلاقية ، وكذلك فإن الممارسة المستمرة ضرورية لاكتساب عادات أخلاقية ، وتكوين

العادات الأخلاقية مهم فى ميدان التربية الأخلاقية ، حيث أن هذه العادات تجعل الإعمال الأخلاقية والتزامها أمر سهل على نفس التلميذ [٩٢] .

ومن الملاحظ أنه قد يبدأ التخلق بخلق ما عملاً شاقاً على النفس ، إذا لم يكن فى أصل طبيعتها الفطرية ، ولكنه بتدريب النفس عليه ، وبالتمرس والمران ، يصبح سجية ثابتة ، يندفع الإنسان إلى ممارسة ظواهرها اندفاعاً ذاتياً ، دون أن يجد أية مشقة أو عقبة من داخل نفسه، ولئن وجد شيئاً من ذلك فإن دافع الخلق المكتسب يظل هو الدافع الأغلب ، بشرط أن يكون التخلق قد تحول فعلاً إلى خلق مكتسب[٩٣].

لذا يجب على المربى أن يوسع ميادين العطاء عتد تربية الأطفال من الصغر ليستطيعوا الاستمرار فى ممارسة العطاء فى مختلف المجالات ، ويجب عليه تدريب الأطفال أن يشاركوا فى العطاء أو فى الفعل بظاهرهم وباطنهم معاً ، أى يفعلوه بأنفسهم وجسمهم [٩٤] .

٣ . التدرج فى التربية على تحمل المسئولية .

ويعنى ذلك أن تقوم العملية التربوية فى المدرسة بمراعاة التدرج فى التربية على كل مبدأ من المبادئ الأخلاقية ، سواء كان ذلك عند التحلى بالفضائل أو التخلى عن الرذائل ، حيث يجب التدرج فى تكوين كل فضيلة والتدرج أيضاً فى ترك كل رذيلة .

وفى مجال تنمية المسئولية الأخلاقية ، يجب أولاً وقبل كل شئ ترسيخ العقيدة فى نفس الطفل عن طريق تذكيره بأن الله مطلع عليه ولا تخفى عليه خافية ، ولا يفوت عليه عمل بدون الجزاء إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، كما يجب أن يلقن الطفل بأن المبادئ الأخلاقية مرسومة له من عند الله سبحانه وتعالى وذلك ليكون ارتباطه بالله وليس بوالديه أو معلمه.

وبعد ترسيخ العقيدة فى نفس الطفل ودمجها فى عروقه ، وبعد أن نصور أمامه عظمة الله وعلمه الدقيق وقدرته الهائله ، بعد ذلك ننتقل إلى

تعريف الطفل بأهم الواجبات الهامة وعظائم الأمور ثم ننتقل إلى ما دونها فى الأهمية والواجب ، وهذا ما فعله لقمان بابنه فقال : " يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ " [٩٥]

٤ . الترغيب والترهيب

إن النفس البشرية تعتريها فترات إقبال وإدبار وفيها نشاط وفتور ، ومن ثم كان المنهج الإسلامى يتعامل مع هذه النفس بكل هذه الإعتبارات ، ومن ذلك الجمع بين الترغيب والترهيب والخوف والرجاء ٠ وأسلوب الترغيب يقصد به " وعد يصحبه تحبب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة مؤكدة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح " [٩٦]٠

أما الترهيب فهو " وعيد بعقوبة تترتب على اقتراف ذنب نهى الله عنه ، أو التهاون فى العبادة " [٩٧] وتعتمد التربية بالترغيب والترهيب على الإقناع والبرهان ، وذلك بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة فى قلوب الناشئين ليتسنى لهم أن نرغبهم بالجنة أو نرهبهم من عذاب الله ٠

وعادة تأتى هذة الوسيلة عندما تعجز بعض الوسائل عن تحقيق الهدف المرجو منها فهذه التربية . الثواب والعقاب . تأتى حين لاتفلح القدوة ولا الموعظة ، وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقاب وترفض استخدامه ولكن العلاج قد يكون حاسماً بحيث يضع الأمور فى نصابها الصحيح ، فليس المطلوب من المربى أن يفكر فى العقوبة كأول وسيلة ولا أقرب طريق ، ولكن يبدأ بالثواب

والمكافأة وليس بالعقوبة ، يبدأ بالترغيب وينتهى بالوعيد ، والمربى الواعى هو الذى لا يلجأ إلى العقاب إلا عندما تفشل الأساليب الأخرى [٩٨] .

لذلك فإن أي عملية تربوية لا تأخذ بمبدأ الثواب والعقاب في ترشيد السلوك بصورة متوازنة وعقلانية ،فإن الفشل هو مصيرها ،وعلي الرغم من قيام بعض المفكرين الغربيين خلال فترات طويلة برفض استخدام العقاب بإعتبار أنه يصيب الطفل بالعقد النفسية إلا أن كثيراً منهم بدءوا في تغيير هذه النظرة وصاروا يأخذون بالثواب والعقاب [٩٩]

لذا يرى دور كايم أن الوظيفة الأساسية للعقوبة ليست فى جعل المخطئ يكفر عن خطئه عن طريق ما يناله من الألم ، ولا فى ارهاب من تحدثهم أنفسهم بأن يقتدوا بهذا المخطئ ، وإنما وظيفتها أن تعيد الطمأنينة إلى الضمائر التى لابد أن يكون قد هزها وزعزع ثقتها خرق القاعدة وذلك دون أن تشعر ، وأن تبين لتلك الضمائر أن هذه الثقة يجب أن تظل دائماً . وفى حالة المدرسة بصفة خاصة تكون وظيفة العقوبة أن تشعر التلاميذ بأن المدرس يظل على احترامه للقاعدة التى تلقوها عنه . وعلى ذلك فالعقوبة تلعب دوراً هاماً فى سير الأخلاق بالمدرسة [١٠٠].

٥ . القدوة والأسوة

إن إيجاد منهج تربوى متكامل ، ورسم خطة محكمة لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والإنفعالية والوجدانية والسلوكية ، فإن ذلك لايغنى عن وجود واقع تربوى يمثله إنسان مرب يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوى ، كل الأسس والأساليب والأهداف التى يراد إقامة المنهج التربوى عليها ، لذلك بعث الله سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم . ليكون قدوة للناس وليحقق المنهج التربوى الإسلامى [١٠١].

لذا يرى البعض أنه لن تصلح التربية إلا إذا أعتمدت على الأسوة الحسنة ، فالرجل السيىء لا يترك فى نفوس من حوله أثراً طيباً ، وإنما يتوقع

الأثر الطيب ممن تمتد العيون إلى شخصه ، فيروعها أدبه ، ويسبيها نبله ، وتقتبس – بالإعجاب المحض – من خلاله وتمشى بالمحبة الخالصة فى آثاره ،بل . لابد ليحصل التابع قدر كبير من الفضل . أن يكون فى متبوعه قدر أكبر وقسط أجل ٠٠٠ وقد كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بين أصحابه مثلاً أعلى للخلق الذى يدعو إليه ، فهو يغرس بين أصحابه هذا الخلق السامى ، بسيرته العطره ، قبل أن يغرسه بما يقول من حكم وعظات[١٠٢] ٠

ولهذا فإن ما يكتسبه الطفل من عادات مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها يتوقف على نوع القدوة التى تعرض لها أثناء تربيته ، حيث تلعب القدوة الصالحة دوراً كبيراً فى تنشئة الفرد على أساس سليم ،والتربية الإسلامية تري فى الرسول(ص) خير قدوة للبشرية " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا "[١٠٣] ٠أي كان نموذجاً تطبيقياً للتربية الإسلامية ' لذلك يجب علي الأسرة المسلمة أن تتخذ من الرسول (ص) قدوة صالحة فى تربية أبنائها ، ومن ثم يتم تشجيع الأبناء علي الإقتداء به (ص) فى جميع سلوكياته ٠

ولذلك فإن على المعلم حتى يكون قدوة لطلابه عليه أن يتحلى بالقيم النبيلة كالعدل والصدق والأمانة والإلتزام بالنظام المدرسى والإهتمام بصحته ونظافتة الشخصية ، كما أن على المعلم أن يتمكن من المادة العلمية والقدرة على توصيل المعلومات ، وعليه أن يطابق قوله لسلوكه حتى لا ينتج التناقض بينهما ٠

٦ . خلق ظروف ومواقف تشجع على التطبيق العملى للمبادئ الأخلاقية

وذلك عن طريق عمل المشروعات الخيرية وعمل المسابقات فيها بين المتعلمين فى المدارس سواء فى ميدان التقدم فى إنجاز أكبر قدر ممكن من الفضيلة أو فى ميدان تقديم مشروعات مبتكرة ومخترعة لتحقيق أكبر قدر

ممكن من الخيرات لأكبر قدر ممكن من الناس . ويكون التدريب على ذلك حسب مستويات الطلاب وحسب إمكانياتهم الطبيعية والمكتسبة[١٠٤]

ويجب استخدام جميع الوسائل النفسية والعقلية والعلمية وذلك لخلق دافع قوى إلى الفضائل ، وخلق رادع وزاجر عن ارتكاب الجرائم والرذائل .

وسوف يتناول الباحث عناصر الحياة المدرسية وبيان دور كلاً منها فى تنمية المسئولية الأخلاقية عند الطلاب وذلك على النحو التالى :

أ . دور المعلم في تنمية القيم السلوكية الايجابية لدى الطلبة:

للمعلم دور حاسم في تنمية القيم السلوكية وتشكيل هوية المجتمع، فهو الذي يتحمل مسؤولية تربية وتعليم الجيل ويقف كل يوم أمام طلابه يتلقون منه العلم والخلق والسلوك السوي، ولابد أن يعتمد في ذلك على مجموعة من الطرائق والاستراتيجيات التي تلعب دورا مهمًا في تحقيق هذا الهدف

والمعلمون هم نماذج يقلدها التلاميذ بالدرجة الأولى، كما أن دورهم يتعدى ذلك إلى كونهم وكلاء لتنمية القيم، فدور المعلم ليس تعليما فقط بل أخلاقيا أيضا، وهو يتولى مسئولية اتخاذ القرار باختيار القيم الأخلاقية التي يجب أن يعلمها تلاميذه ضمن المنهج، واستخدام أساليب معاملة التلاميذ التي تعزز القيم، وإتباع الأساليب التربوية والاستراتيجيات التي يجب أن يتبعها لغرس هذه القيم، وكذلك أساليب التقويم التي تتسم بالنزاهة والعدالة، وأساليب إدارة الصف المبنية على الأخلاق الحسنة.

ويمكن أن يساهم المعلم فى تنمية المسئولية الأخلاقية للطلاب عن طريق:

١ . أن يتبع المعلم القيم الأخلاقية الايجابية في التعامل مع التلاميذ، كأن يكون أمينا في تدريسه، ملتزم بمواعيده وأوقاته، صادقا في كلامه، يفي بوعوده، عادلا في درجاته للتلاميذ، غير متعصب لفئة معينة من التلاميذ بسبب

عقيدة أو خلفية اجتماعية أو اقتصادية، أو قدرات عقلية ويعامل جميع التلاميذ على قدم المساواة.

٢ . أن يكون صادقاً فيما يدعو إليه، وعلامة الصدق أن يطبقه على نفسه، فإذا طابق علمه عمله اتبعه الطلاب، وقلدوه في كل من أقواله وأفعاله، أما إذا خالف عمله لما يدعو إليه، فإن طلابه يشعرون بعدم عزمه على تحقيق ما يقول، أو بعدم إيمانه بما يقول، أو بعدم جدية أقواله [١٠٥]

٣ . أن يكون دارسا لنفسية الطلاب في المرحلة التي يدرسها، حتى يعاملهم على قدر عقولهم واستعداداتهم النفسية ، وليتسنى له التعامل معهم وفق ما يناسب مطالب نموهم .

٤ . أن يكون واعيا للمؤثرات والاتجاهات العالمية، وما تتركه في نفوس الجيل، من أثر على معتقداتهم، وأساليب تفكيرهم، فاهمًا لمشكلات الحياة المعاصرة، وعلاج الإسلام لها، مرنا كيسا، يستمع لكل اعتراضات الطلاب واستفساراتهم وشكوكهم، فيتتبع أسبابها ويعالجها بحكمة وروية. [١٠٦]

٥ . أن يكون عادلا بين طلابه لا يميل إلى أي فئة منهم، ولا يفضل أحدا على أحد إلا بالحق، وبما يستحق كل طالب حسب عمله ومواهب.

٦ . أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ، وبطريق الرحمة ، لا بطريق التوبيخ .

. أن يغرس القيم الأخلاقية التى يراها ضرورية فى نفوس طلابه بإسلوب تربوى شيق يدفع الطلاب إلى تبنى هذه القيم الأخلاقية كمنهج حياه يسيرون على دربه طوال حياتهم .

ب. دور مدير المدرسة في تنمية القيم السلوكية الايجابية لدى الطلبة:

يمكن أن يساهم مدير المدرسة فى تنمية المسئولية الأخلاقية للطلاب عن طريق :

١. خلق مناخ أخلاقي في المدرسة، بحيث يعمل هذا المناخ على تعويد الطلبة على تحمل المسئولية الأخلاقية ، ثم الجزاء على هذه المسئولية بالثواب والعقاب .

٢ . وضع القوانين المدرسية وتوضيحها وتطبيقها باتساق ، ووضع ضوابط وحدود لمن يتجاوز هذه القوانين ، بحيث تطبق على الجميع بدون استثناء أى أحد.

٣ . القيادة الديمقراطية في المدرسة، والتى تعمل على خلق جو من شأنة تنمية المسئولية لدى جميع العاملين بالمدرسة .

٤ . تعزيز العلاقة بين البيت والمدرسة ، وذلك بهدف التعرف على المشكلات الأخلاقية التى يقع فيها الطلاب ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها .

ج . دور الأخصائى النفسي في تنمية المسئولية الأخلاقية لدى الطلبة:

يمكن أن يساهم المرشد النفسى فى تنمية المسئولية الأخلاقية للطلاب عن طريق :

١ - التواصل مع المعلم والمدير وولي الأمر للتعرف على المشكلات الأخلاقية والسلوكية ودراستها والبحث في أسبابها والعمل على حلها بالطرق التربوية المناسبة والتي تعتمد على المنهج العلمي في حل المشكلات

٢ . بناء على متابعة هذه المشاكل السلوكية غير السوية في المدرسة يساهم الأخصائى النفسى في التواجد بشكل منتظم أثناء الفسحة المدرسية لمراقبة سلوكيات الطلبة وانتهاز الفرص التربوية لتعزيز السلوك المرغوب فيه ومساعدة الطلبة على حل مشكلاتهم باستخدام أسلوب حل الخلاف.

٣ . قيام الأخصائى النفسى بعمل المحاضرات التوعوية والمشاركة في تنظيم الرحلات العلمية والترفيهية للطلبة بهدف التعليم المقصود للقيم السلوكية الأخلاقية والتدريب على تحمل المسئولية الأخلاقية ، بأسلوب مشوق مفيد وتدريبهم على المهارات ضمن برنامج للتربية الوقائية مثل مهارات القيادة وأسلوب حل النزاع والمهارات الاجتماعية ومهارات تأكيد الذات للابتعاد عن تأثير الرفاق والتعامل مع الغضب وحل الصراع القيمي ومتابعة تطبيقها في المدرسة..

د . دور المنهج المدرسى في تنمية المسئولية الأخلاقية لدى الطلبة:

المنهج هو : مجموعة الخبرات التربوية التي تقدمها المدرسة إلى التلاميذ داخل المدرسة وخارجها لتحقيق النمو الشامل المتكامل في بناء البشر ، وفق أهداف تربوية محددة وخطة علمية مرسومة جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ودينيا(١٠٧).

ويمكن أن يساهم المنهج المدرسى في تنمية المسئولية الأخلاقية للطلاب عن طريق :

أ - أن يكون المنهج المدرسى قائم على مبدأ الأرتباط الكامل بالدين وما فيه من تعاليم وقيم ، فكل ما يتعلق بالنهج من فلسفة وأهداف ومحتويات وطرق تدريس وأساليب فى المعاملة وعلاقات سائدة فى مؤسسات التعليم يجب أن تكون قائمة على أساس من الدين والأخلاق الإسلامية ومشبعة بروح الدين الإسلامى وفضائله ومثله العليا السامية وتستهدف بناء الشخصية المؤمنة والارادة الخيره والضمير اليقظ (١٠٨) .

ب - أن يكون محققا لهدف التربية الإسلامية الأساسي "إخلاص الطاعة والعبادة لله"، ولجميع أهدافها الفرعية التي ترمي إلى تقويم الحياة، وتوجيهها لتحقق هذا الهدف في جميع جوانب الثقافة والتربية، التي وضع المنهج لتعهدها والنهوض بها، كالجانب العقلي والجانب الوجداني والجسمي، والاجتماعي.

ج - أن يكون في تدرجه ومستواه، موافقا، في كل جزء منه، للمرحلة التي يوضع لها من حيث طبيعة الطفولة فيها، ومستواها، ومفاهيمها، ومن حيث الأنوثة والرجولة، والمهمات الاجتماعية التي يهيأ لها كل من الجنسين. (١٠٩)

د - أن يراعي في تطبيقاته ونشاطاته، وأمثلته ونصوصه، حاجات المجتمع الواقعية، المعاشية، ومنطلقاته الإسلامية المثالية كالاعتزار بالأمة الإسلامية والولاء لها، وذلك: يتحقق الولاء لله، والطاعة لرسوله الذي أرسله ليطاع بإذن الله، وبمراعاة الاختصاصات التي تحتاجها الأمة، في كل

بيئة بحسب ظروفها الطبيعية التي يسرها الله، من خامات صناعية أو بيئة زراعية، أو مناخ مداري، أو مكانة تجارية بحرية أو برية، إلخ[١١٠].

هـ . أن تكون أهداف المنهج شاملة لجميع جوانب شخصية المتعلم ، وكذلك تكون محتوياته شاملة أيضاً لكل ما يفيد فى بناء شخصية المتعلم ، وفى بناء عقيدته وعقله وجسمه [١١١].

و. أن يكون المنهج بمجموعه، ونظامه، سليما من التعارض، موجها وجهة إسلامية واحدة، موافقا للوحدة النفسية التي فطر الله الناس عليها، ولوحدة الخيرة التي يراد إعطاؤها للناشئ حول أسرار الكون، وكائناته، وسننه، وقوانينه، ونظمه، ووقائعه، فلا تعلل هذه الوقائع والكائنات تعليلات متعارضة، تعارضا يظهر بين مادة دراسية وأخرى[١١٢]

هـ . دور النشاط المدرسى في تنمية المسئولية الأخلاقية لدى الطلبة

النشاط يشمل كل ما يشترك فيه المتعلم داخل المؤسسات التعليمية وخارجها من أعمال تتطلب مهارات وقدرات عقلية أو يدوية أو عملية ، نظامية او غير نظامية ، تعود عليه بمزيد من الخبرات التى تدعم تعلمه لموضوعات متنوعه[١١٣] .

وتؤدى الأنشطة الطلابية دوراً مهماً فى تنمية المسئولية الأخلاقية عند الطلاب عن طرق إكساب الطلاب القيم الإيجابية اللازمة لإعدادهم إعداداً يمكنهم من الحفاظ على أمن وسلامة مجتمعهم والمشاركة فى تقدمه ، فمن خلال المشاركة فى هذه الأنشطة يكتسب الطالب بعض القيم التى يصعب اكتسابها داخل فصول الدراسة مثل قيم : التعاون ، والانتماء ، والتضحية ، وحب العمل الجماعى وتحمل المسئولية ، وإتقان العمل ، والإيثار، والتواضع ، واحترام الآخر ، واحترام الوقت ، وغيرها الكثير من القيم التى تحقق النمو السليم لشخصية الطفل .

ويمكن أن تساهم الأنشطة المدرسي في تنمية المسئولية الأخلاقية للطلاب عن طريق مجموعة من الاجراءات منها :

١ . التعاون الوثيق بين الأنشطة المدرسية مع الجانب الدراسي البحت لتكون معه شخصية متكاملة متوازنة حيث يمكن توظيف برامج النشاط لخدمة المادة العلمية وهذا يؤثر في شخصية الطالب تأثيراً أبلغ من مجرد التوجيه المباشر أو حقن المعلومات والمعارف وحشوها في ذهن الطالب مجردة عن التطبيق والممارسة.

٢. يمكن توظيف الأنشطة المدرسية ونستثمرها بقدر طاقة الإنسان على العطاء ، وبقدر ما يحصل الإنسان على محركات وتشجيع ودعم بقدر ما يقبل على الأنشطة ويتحسن مستواه وترتفع كفاءته ، ولو أُحسن تخطيط الأنشطة وتنفيذها لتحولت طاقات مهدرة وسلبية إلى فاعلة وإيجابية٠٠

٣. يمكن توظيف الأنشطة المدرسية بحيث تساهم في تنمية الخلق الحسن والمعاملة الطيبة والسلوك المستقيم لدى الطالب ، والتدريب على تحمل المسئولية .

٤. تساهم الأنشطة المدرسية في تعديل السلوك الغير سوى وتطبيق القيم والمفاهيم الوطنية السليمه وتنميه تنمية الاتجاهات المرغوب فيها مثل اعتزاز الطالب بوطنيه وقيادته وقوميته ومعتقداته المختلفة.

٥. تساهم الأنشطة المدرسية في توثيق الصلة بين الطالب وزملاءه وبينه وبين معلميه وإدارة المدرسة والأسرة والمجتمع من جهة أخرى .

٦. تعزز الأنشطة المدرسية لدى الطالب الاستقلال والثقة في النفس وتحمل المسئولية٠

٧ . ينبغى أن يكون النشاط التعليمي، والتربوي نشاطا واقعيا لا مصطنعا ، فتعليم الصلاة إنما يكون بإقامتها فعلاً، والشعور بأدائها فريضة الله عز وجل، لا بتمثيلها، واتباع الجنائز يكون بقصد الثواب، وكذا التعزية، والتشميت، وزيارة المريض، وتقديم الصدقات من قبل الطلاب، وتقديم النصح والإرشاد،

وتنظيم المساجد، وإقامة الخطب والنصائح، يجب أن يبتغى بها وجه الله ومرضاته(١١٤).

نتائج الدراسة

من خلال البحث الحالى وما تضمنه عن المسئولية الأخلاقية ودور المدرسة فى تنميتها يمكن استخلاص النتائج الآتية :

١. أن كل فر من أفرا المجتمع تقع عليه المسئولية ، ما دام قد توافرت فيه شروط الأهلية والتى من أهمها العقل والبلوغ والحرية والادراك.
٢. مصادر الالزام الخلقى فى الإسلام شملت : القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، والإجماع ، والالزام بوازع السلطان .
٣. بينت الدراسة أن المسئولية الأخلاقية تقوم على مجموعة من الأسس الهامة منها : الأساس الاعتقادى ، والأساس الالزامى ، والأساس الجزائى .
٤. أوضحت الدراسة أن تحمل المسئولية عند الإنسان يعمل على تنمية حب الخير بحيث يلتزم السلوك الخير ويسعى لتحقيق الخير للناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، كما يلتزم بتجنب سلوك الشر ويعمل ليحول دون وقوعه من أحد على أحد.
٥. بينت الدراسة أن المجتمع الذى الذى يتحمل أفراده مسئولياتهم يسوده الروح التقدمية فى المجالات المختلفة ، ذلك أن الروح الأخلاقية طاقة فعالة تدفع الناس إلى التسابق قى الأعمال الخيرة فى المجالات المختلفة ، فعندما تستقر هذه الروح فى النفوس عن طريق التربية الأخلاقية السليمة تصبح طاقة فعالة تدفع كل إنسان لأن يبذل ما عنده من إمكانيات ليسبق الآخرين فى عمل الخيرات .
٦. المدرسة تقوم بدور هام فى تعويد الطلاب على تحمل المسئولية الأخلاقية ، وذلك عن طريق مجموعة من الخطوات منها : تكوين صور متكاملة عن الأخلاق فى ذهن التلاميذ ، وتدريب الطلبة على ممارسة المسئولية فى

المناشط المختلفة ، وابراز القدوة الصالحة حتى يقتدى بها الطلاب فى مناحى حياتهم المختلفة ، وخلق ظروف ومواقف تشجع على التطبيق العملى للمبادئ الأخلاقية.

٧. للمعلم دور حاسم في تنمية القيم السلوكية وتشكيل هوية المجتمع، فهو الذي يتحمل مسؤولية تربية وتعليم الطلاب على السلوك السوي، ولابد أن يعتمد في ذلك على مجموعة من الطرائق والاستراتيجيات التي تلعب دورا مهمًا في تحقيق هذا الهدف .

٨. للمنهج المدرسى دور هام وفعال فى تنمية الطلاب على تحمل المسئولية ، وذلك عن طريق تضمين هذا المنهج معارف وخبرات وأنشطة اثرائية مختلفة تساعد الطلاب على تحمل المسئولية .

٩. كما بينت الدراسة أن للأنشطة الطلابية دوراً مهماً فى تنمية المسئولية الأخلاقية عند الطلاب عن طرق إكساب الطلاب القيم الإيجابية اللازمة لإعدادهم إعداداً يمكنهم من الحفاظ على أمن وسلامة مجتمعهم والمشاركة فى تقدمه

التوصيات

فى ضوء نتائج البحث يمكن أن يوصى الباحث بالآتى :

١ . ضرورة إبراز أهمية القيم الأخلاقية فى حياة الفرد والجماعة لما لها من تأثير كبير فى حياتهم ، وفى تقدم المجتمع وازدهاره

٢ . الاهتمام بإظهار كافة جوانب المسئولية الأخلاقية والتركيز على أثرها فى تحقيق الوحدة والتماسك الإجتماعى بين أفراد المجتمع .

٣ . أن تقوم وسائل الاعلام بمؤسساتها المختلفة بواجبها فى المسئولية الأخلاقية وأن تقدم القدوة الصالحة ، وأن تعرض النماذج الخيره .

٤ . على واضعى المناهج الدراسية المختلفة أن يعملوا على تضمين هذه المناهج القيم الأخلاقية المختلفة ، وأن تكون مصادر تلك المناهج هو القرآن والسنة .

٥ . العمل على ادخال مادة " التربية الأخلاقية الإسلامية " ضمن مناهج التعليم المختلفة ، لأن التربية بدون توجيه أخلاقى تفقد روحها وأصالتها .

٦ . أن تعمل المدرسة على تحويل المفاهيم والقيم الأخلاقية إلى ممارسات عن طريق الأنشطة المختلفة ، وربطها بالواقع البيئى والمجتمعى فى حياة الطالب .

٧ . أن تقوم المدرسة بإبراز الشخصيات التى تتحلى بالخلق الإسلامى القويم والتى تتحمل مسئوليتها كاملة وقوم بأدائها على أكمل وجه ، سواء كانت هذه الشخصيات من الطلبة أو المدرسين أو غيرهم ، وأن تقوم إدارة المدرسة بمكافأة هذه الشخصيات ، وذلك حتى يكونوا قدوة لغيرهم.

٨- يوصى الباحث بالأخذ بمبدأ الثواب والعقاب ، ومجازاة كل طالب على سلوكياته الأخلاقية التى يقوم بها وخاصة داخل الفصل الدراسى .

المراجـــع

١. على أسعد وطفة : التربية الأخلاقية فى زمن اغترابى ، مجلة نقد وتنوير، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية ، قرطبة ، اسبانيا ، العدد ٣ ، ديسمبر ٢٠١٥ ، ص ٢٥٦. متاح على /http://tanwair.com

٢. القرآن الكريم : سورة القلم ، آية ٤

٣. مقداد يالجن : علم الإخلاق الإسلامية ، ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، الرياض ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥٢ ٠

٤. أبى حامد محمد بن محمد الغزالى : احياء علوم الدين ،جـ ٢ ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٦٧.

٥. مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٨٣.

٦. أحمد حسين عبدالله: المسئولية الأخلاقية فى التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٩٩١ م

٧. محمد عبدالله دراز : دستور الأخلاق فى الإسلام ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٩٨م

٨. سجاد أحمد بن محمد أفضل : المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية بباكستان ، ٢٠٠٧ م

٩. سجاد أحمد بن محمد أفضل : المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع فى ضوء السنة النبوية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية بباكستان ، ٢٠٠٩ م

١٠. نبيل محمد مقبل النشمى: المسؤولية فى ضوء القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ٢٠١٥ م

١١. أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة – تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، الجزء الثالث ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٤.
١٢. أحمد مختار عمر وآخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الثانى ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨م ، ص ١١١٩ ٠
١٣. القرآن الكريم : سورة الأعراف ، أية ٦.
١٤. القرآن الكريم : سورة البقرة ، أية ٢٧٣.
١٥. القرآن الكريم : سورة الأنعام ، أية ٩٠.
١٦. القرآن الكريم : سورة التكوير ، أية ٨.
١٧. القرآن الكريم : سورة الإسراء ، أية ٨٥.
١٨. القرآن الكريم : سورة المائدة ، أية ١١٦.
١٩. القرآن الكريم : سورة التكوير ، أية ٨.
٢٠. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى : المفردات في غريب القرآن ،تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم دمشق بيروت ، ١٤١٢هـ ، ص ٤٣٧ ٠
٢١. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، د.ت ، ص ٤١١
٢٢. مقداد يالجن : علم الإخلاق الإسلامية ، ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ ٠
٢٣. مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٨٢
٢٤. محمد بن عبد الله دراز : دستور الأخلاق فى الإسلام ،مرجع سابق ، ص١٣٦٠
٢٥. أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : تهذيب الأخلاق ، دار الصحابة للتراث ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ، ص ١٢.

٢٦. محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٤ ، مجلد ١٩، ص ١٧١ .

٢٧. مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية ، دار عالم الكتب للطباعة النشر ، الرياض ، ط ٣ ، ٢٠٠٢ م ، ص ٨١

٢٨. عبدالرحمن حسن حنبكه الميدانى : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط ٥ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٠ .

٢٩. أحمد مختار عمر وآخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ١١٢٠ ٠

٣٠. مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٨٣.

٣١. عبدالحميد الصيد الزنتانى : اسس التربية الإسلامية فى السنة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ط ٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٧٤٠

٣٢. القرآن الكريم : سورة الأنفال ، أية ٧٢.

٣٣. عبدالكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،ط٩ ، ٢٠٠٢، ، ص ٩١

٣٤. علوى عبدالقادر السقاف وآخرون : موسوعة الأخلاق الإسلامية متاح على http://www.dorar.net ، ٢٠١٢ جـ ١ ، ص ١٧

٣٥. القرآن الكريم : سورة البقرة ، أية ١٧٣.

٣٦. عمر التومى الشيبانى : فلسفة التربية الإسلامية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٧ ٠

٣٧. القرآن الكريم : سورة الهمزة ، أية ١.

٣٨. عبدالكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مرجع سابق ، ، ص ٩٢

٣٩. سورة النساء. آية ٦.

٤٠. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي : المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ، ١٩٩٣م ، ص ٦٧، .

٤١. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي: سنن الترمذى، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، كتاب الحدود، باب ما جاء فى من لا يجب عليه الحد، حديث رقم ١٤٢٣ ، جـ ٤ ، ص ٣٢ ، وصححه الألبانى .

٤٢. سورة الإسراء. آية ١٥.

٤٣. سورة يس. آية ٤٠.

٤٤. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي : صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، كتاب بدء الوحى ، حديث ١ ، جـ ١ ، ص ٦

٤٥. محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق : محمد عبدالسلام ابراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩١ م ، جـ ٣ ، ص ١٣٠

٤٦. عبدالرحمن حسن حنبكة الميدانى : الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق ، ص ص ١٣١ – ١٣٢

٤٧. القرآن الكريم : سورة القصص ، آية ٥٩ .

٤٨. القرآن الكريم : سورة البقرة ، آية ٢٨٦ .

٤٩. عبدالرحمن حسن حنبكة الميدانى : الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق ، ص ١٣٥

٥٠. محمد عبدالله دراز : دستور الأخلاق فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١ ٠

٥١. سعيد اسماعيل على : التربيه هى الداء والدواء لكل أدواء المجتمع ، مجلة العربى ، العدد ٣٥ ، السنة الحادية والثلاثون ، مارس ، ١٩٨٨ ، ص ٥٩٠ ٠

٥٢. القرآن الكريم : سورة يونس ، آية ٥٧ .
٥٣. محمد الغزالى : نظرات فى القرآن ، ط ٦ ، القاهرة ، دار نهضة مصر ٢٠٠٥، ص ٧ .
٥٤. محمد الغزالى : كيف نتعامل مع القرآن ، ط ٧ ، القاهرة ، دار نهضة مصر، ٢٠٠٥ ، ص ٢٨ .
٥٥. عبدالوهاب خلاف ، علم أصول الفقه ، ط ١٧ ، الكويت ، دار القلم ، ١٩٩٠ ، ص ٤٥ .
٥٦. محمد الغزالى : فقه السيرة ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠ .
٥٧. القرآن الكريم : سورة الحشر ، آية ٧ .
٥٨. محمد عبدالله دراز : دستور الأخلاق فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .
٥٩. عبدالرحمن حسن حنبكه الميدانى : الأخلاق الإسلامية وأسسها ،مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .
٦٠. مقداد يالجن : علم الإخلاق الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ ٠
٦١. عبدالحميد الصيد الزنتانى : اسس التربية الإسلامية فى السنة ، مرجع سابق ، ص ٧٤٤ ٠
٦٢. محمد عبدالله دراز : دستور الأخلاق فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١ ٠
٦٣. عمر التومى الشيبانى :مقدمة فى الفلسفة الإسلامية ، الدار العربية للكتاب ، لبيا ، ١٩٨٢ ، ص ١٩٧ ٠
٦٤. القرآن الكريم : سورة المؤمنون ، أية ٥١.
٦٥. القرآن الكريم : سورة البقرة ، أية ١٧٢.
٦٦. مسلم بن الحجاج القشيرى : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى . "صحيح مسلم" ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، د.ت م ، كتاب الزكاه ، ، ج ٢، ص ٧٠٣،ر ١٠١٥ ٠
٦٧. محمد عبدالله دراز : دستور الأخلاق فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ ٠

٦٨. مقداد يالجن : علم الإخلاق الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨ ٠
٦٩. مقداد يالجن : علم الإخلاق الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٨ - ٢٨٤ ٠
٧٠. محمد ناصر الدين الألباني :صحيح الجامع الصغير وزياداته تحقيق : زهير الشاويش، :المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعةالثالثة ، ١٤٠٨ه ح ٦ - ص ٧..
٧١. مقداد يالجن : دور التربية الأخلاقية الإسلامية فى بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣ ص ٣٨ ٠
٧٢. محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخارى تحقيق :محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ ج ٤ ص ١٣
٧٣. مقداد يالجن : دور التربية الأخلاقية الإسلامية فى بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، مرجع سابق ، ص ٤٩
٧٤. محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخارى مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٦١١٤
٧٥. القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الأية ١٣٤ ٠
٧٦. القرآن الكريم : سورة المؤمنون ، الأية ٩٦ ٠
٧٧. مقداد يالجن : دور التربية الأخلاقية الإسلامية فى بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، مرجع سابق ، ص ٦٢ -٦٣
٧٨. القرآن الكريم : سورة لقمان ، الأية ٢٢ ٠
٧٩. القرآن الكريم : سورة ال عمران ، الأية ١٠٣ ٠
٨٠. القرآن الكريم : سورة الحجرات ، الأية ١٣ ٠
٨١. القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الأية ١٠٤ ٠
٨٢. القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الأيات ١٠٢ – ١٠٣ ٠
٨٣. مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦١

٨٤. مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦٢
٨٥. القرآن الكريم : سورة البقره ، الأيه ١٤٨ ٠
٨٦. مقداد يالجن : دور التربية الأخلاقية الإسلامية فى بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .
٨٧. إبراهيم، نجيب إسكندر وآخران: قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية،١٩٦٢ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ص ٣٥ .
٨٨. باقر شريف القرشى : النظام التربوى فى الإسلام دراسة مقارنة ، دار الكتاب الإسلامى ، بغداد ، د.ت ، ص ٩٦ .
٨٩. أميل دور كايم : التربية الأخلاقية ، ترجمة السيد محمد بدوى ، المركز القومى للبحوث والترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ١٩ .
٩٠. أميل دور كايم : التربية الأخلاقية ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٢ - ١٤٤.
٩١. مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص ٤٢٣ – ٤٢٤
٩٢. مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٢٨
٩٣. عبدالرحمن حسن حنبكه الميدانى : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .
٩٤. مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٣١ .
٩٥. القرآن الكريم : سورة لقمان ، الأيات ١٦ – ١٩ ٠
٩٦. ابراهيم وعيد الخطيب ، زهدى محمد ، : تربية الطفل فى الإسلام ، الأردن، الدار العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤٢٠
٩٧. المرجع السا بق : ، ص ١٤٣ ٠
٩٨. مصطفى كامل : منهج الإسلام فى التربية ، القاهرة ، نهضة مصر ، ١٩٩٢، ص٨٠. ٨١ ٠

٩٩. عصام عطية عبدالفتاح : الآراء التربوية فى كتابات أحمد أمين دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قناة السويس ، كلية التربية بالعريش ، ٢٠٠١ ، ص١٣١
١٠٠. أميل دور كايم : التربية الأخلاقية ، مرجع سابق ، ص ١٦٢.
١٠١. عبد الرحمن النحلاوى : مرجع سابق ، ص ٢٠٥.
١٠٢. محمد الغزالى : خلق المسلم ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٥. ١٦ .
١٠٣. القرآن الكريم: سورة الأحزاب : الآية ٢١ ٠
١٠٤. مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٢٨
١٠٥. عبدالرحمن النحلاوى : أصول التربية الإسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع ط ٢٥ ، دار الفكر العربى ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤١
١٠٦. عبدالرحمن النحلاوى ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .
١٠٧. فتحي يونس وآخرون :المناهج -الأسس -المكونات – التنظيمات – التطوير دار الفكر ، عمان ، الأردن، ١٤٢٥ ه ، ص١٧.
١٠٨. عمر التومى الشيبانى : فلسفة التربية الإسلامية ، الدار العربية للكتاب، ليبيا ، ١٩٨٨ ، ص ٣٧٧ .
١٠٩. عبدالرحمن النحلاوى : مرجع سابق ، ص ١٥٩ .
١١٠. عبدالرحمن النحلاوى : مرجع سابق ، ص ص ١٦٠ - ١٥٩ .
١١١. عمر التومى الشيبانى : فلسفة التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧.
١١٢. عبدالرحمن النحلاوى، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .
١١٣. حسن شحاته ، زينب النجار : معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٣ م ، ص ٦٢ .
١١٤. عبدالرحمن النحلاوى : مرجع سابق ، ص ص ١٥٥ .